سلسلة أركان الإيمان ٢

الإِيمَانُ بِالمَلَائِكَةِ

د. عليّ محمّد محمّد الصَّلَّابي



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1]

المقدمة

إنّ الحمدَ للهِ نحمدهُ ونستعينُه ونستهديه ونستغفره ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضللْ فلا هاديَ له وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ الله وحدهُ لا شريكَ له وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُه ورسولهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71]

يا ربِّ لكَ الحمدُ حتّى ترضى ولك الحمدُ إذا رضيتَ ولك الحمدُ بعدَ الرضى أما بعدُ فإنّه مع أهميةِ الإيمانِ بالملائكة عليهم السلام إلا أنك تجدُ الكثيرَ من المسلمين، لا يهتمّون بتفاصيلِ الإيمان بهم، وإنّما يكتفون بكلماتٍ عامّةٍ يطلقونها وإذا ذهبنا في الاتجاه المعاكس نرى اهتمامَ الناسِ بالكتُبِ التي تتحدّثُ عن الشياطينِ والجنّ والسّحرِ والعينِ والحسدِ... الخ

ولا يمكننا المقارنةُ مِنْ حيثُ الكمُّ بين المؤلفاتِ التي تتحدّثُ عن الملائكة وغيرِها من الأمور التي ذكرتُها فإنَّ الكُتُبَ التي أُفردتْ للحديثِ عن الملائكة لدى الكتّاب المعاصرين قليلةٌ جدّاً على حسب علمي واطلاعي كما أنّ حديثَ العلماءِ والدعاةِ والفقهاءِ وطلاّب العلمِ وأهلِ الفكر والثقافة في وسائل الإعلام كالفضائيات وغيرِها عن الملائكةِ نادرٌ من حيثُ التفصيل والتوضيح والبيان مع أنّ لهم صلةً قويةً بالإنسان قبل مولده وأثناء حياته وعند مماته وفي داره البرزخية وعند البعث والحياة الاخرة ولهم في كلِّ المراحل أعمالٌ يقومون بها

والملائكةُ المقرّبون هم أصحابُ الدعاء العظيم لأهلِ الإيمانِ الذي ذكره الله لنا في كتابه قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ **[غافر: 7-9]**

فهذا الدعاءُ من الملائكة المقرّبين لأهل الإيمان من بني الإنسان والذي تقشعرُّ منه الأبدان يحتاجُ لتأملٍ وتفكرٍ وتدبرٍ وعلى المسلمين أن يجِّدُدوا علاقتَهم الإيمانيةَ بالملائكةِ فالكثيرُ منّا أصابَه ضعفٌ وفتورٌ وربّما النسيان في علاقته بالملائكة وهذا مِنْ وساوسِ إبليسِ وطرقهِ الخبيثةِ لكي يجعلَ الناسَ يلهثون خلفَ الشياطين

والسحرة الخ ويتركوا مَنْ جعلهم الله سبباً في حمايتهم من المخلوقات الشريرة وغير المنظورة قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: 11]

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: 61] أي وهو الذي قهرَ كلَّ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وخضعَ لجلاله وعظمته وكبريائه كلُّ شيء أي من الملائكةِ يحفظون بدنَ الإنسان[1] ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ تعالى ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: 4] أي حافظٌ يحرسُها من الآفات.[2]

وهذا الكتابُ يهتمُّ بالمعرفةِ التفصيليةِ بالملائكة لأنّها ترسّخُ الإيمانَ به تعّمقه وتجدّدُ المحبةَ والمودةَ والصُّحبةَ مع عبادِ الله الأبرار الذين لا يَعْصُوْنَ الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يربطنا بهم تحقيقُ العبودية الخالصة لخالقنا العظيم جلّ في علاه.

---

[1] صحيح تفسير ابن كثير للعدوي (27/2).

[2] المصدر نفسه (625/4).

هذا وقد قمتُ بتقسيم هذا الكتاب إلى فصول:

الفصل الأول يتحدّث عن تعريف الملائكة وحقيقتهم ومادّة خلقهم ومنزلة الإيمان بهم وهل كان إبليسُ من الملائكة؟

وفي **الفصل الثاني** تكلّمتُ فيه عن صفاتهم الخَلقية والخُلقية والتي من أهمها عِظَمُ خلقهم وضخامة أجسامهم وقوتهم وعظم سرعتهم ووصف أجنحتهم وعدم حاجتهم للأكل والشرب وكونهم لا يوصفون بالذكورة والأنوثة وكلامُهم وجمالهُم وقدراتهم الخارقة وكونهم لا يملّون ولا يتعبون من عبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره وكان الحديثُ عن قدرتهم على التمثّل والتشكّل وأخلاقهم الكريمة كالبر والتواضع وعدم التكبر والحياء والنظام ويحبون من أحبَّه الله ويبغضون من أبغضه الله.

وفي **الفصل الثالث** أشرت إلى عددهم وأسمائهم فبيّنتُ الأسماءَ العامة لهم كالأشهاد والملأ الأعلى والجنود والسفرة والرسل والأسماء الخاصة كجبريل والروح الأمين وروح القدس وميكائيل وإسرافيل ومالك خازن النار وملك الموت ومنكر ونكير وهاروت وماروت ووضّحتُ الأسماء المنسوبة للملائكة التي لم تصحَّ تسميةُ الملائكة بها كعزرائيل ووقفتُ مع موت الملائكة؛ هل تموتُ أم لا؟ وهل يمكن رؤيتهم أم أنها مستحيلة؟

و**الفصل الرابع** أفردتُه لبيان عبادة الملائكةِ فكان الحديثُ عن إيمانهم بالله

عز وجل وشهادتهم بالتوحيد وتسبيحُهم الله عز وجل ودعاءهم للمؤمنين وعن ولاءِ الملائكة للمؤمنين وبراءتهم من أهل الكبائر والمعاصي وبغضِهم لأئمة الكفر وخوفِهم من الله وخشيتهم له وحضورِ مجالسِ الذكر وخطبة يوم الجمعة و حضورهم الصلوات في المساجد وقولهم ما يقول المأمومُ وصلاة الملائكة وقيامهم وركوعهم وسجودهم وسلامهم كقوله تعالى : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 23-24]

وفي **الفصل الخامس** فصّلتُ فيه أعمال الملائكة المتعلقة ببني الإنسان من نفخ الأرواح في الأجنة، ومراقبة الإنسان وكتابة أعماله وإحصاؤه عليه قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:10-12] وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: 80]

ومن أعمال الملائكة كتابة كِّل ما يصدرُ عن الإنسان من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة كتابةً تفصيليةً لا إجمالية قال تعالى:﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر: 52-53]

ومن أعمالهم حفظُ بني الإنسان وملازمته ودعوته للخير والسفارة بين الله وبين عباده وتثبيت المؤمنين وقتالهم معهم وقبض الأرواح عند الموت وسؤال الميت في قبره ثم تنعيمه أو تعذيبه بعد إعادة الروح إلى الجسد ونفخهم في الصور وقيامهم

برعاية أهل الجنة ونعيمهم وخزنة النار.

وأما أعمال الملائكة المتعلّقة بالكون فمنهم حملةُ العرش والموكلون بالسحاب والقطر وملك الجبال وغيرها من الأعمال كإهلاك الأمم المكذبة وتبليغ النبيِّ (ﷺ) بسلام أمته.

وفي **الفصل السادس** كان الحديثُ عن مكايد الشيطان في مسائل الإيمان بالملائكة كإنكارهم وعبادتهم وتقديسهم.

وفي **الفصل السابع** تكلّمتُ عن المفاضلة بين الملائكة والبشر وحقوقِ الملائكةِ على بني آدم.

وفي **الفصل الثامن** تحدثت عن وأثرِ الإيمانِ بالملائكة في حياة الإنسان والتي من أهمها.

تقويةُ شعورِ المسلم بعظمة الله عز وجل:

فالملائكة كما يتّضح من صفاتهم ووظائفهم خلقٌ عظيم في القدرة عظيمُ في السرعة عظيمُ في الطاعة وهذه العظمةُ تعكِسُ عظمةَ الباري سبحانه فهو الله الواحد الأحد بديعُ السماوات والأرض فالتدبّر في صفاتهم التي أخبرنا الله بها في القرآن وثبتت في السنة يجعلُ القلبَ مضطراً إلى تعظيمِ خالقِه وهيبتهِ وخوفِه ورجائهِ فإنَّ خالقَ هذه المخلوقات العظيمة عظيمٌ ولا شك فاستحق أن يُعْبدَ وحدَه

سبحانه وتعالى وأن يُتَّقى بأنْ يُذْكَرَ فلا يُنْسَى ويُطاع فلا يُعْصَى[1]

قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الحج: 74-77]

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67]

ومن ثمار الإيمان بالملائكة أنّ الحصولَ على الأمن والطمأنينة والحياة الطيبة في الدنيا والاخرة متوقفةٌ على تحقيق الإيمان ومن ذلك الإيمان بالملائكة عليهم السلام قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]

وهناك أمنٌ اخر وطمأنينة حسية في الدنيا تحصل لمن حقق الإيمان بالملائكة فهم يحفظونه من أمر الله وبأمر الله ويحفظونه من أعدائه فتطمئنُّ نفسُه ويسكنُ قلبُه ويعلمُ أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعلمَ أنّه إنْ ذكرَ الله ببعضِ الأذكار المشروعة كآية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوّذتين ونحو ذلك أرسل الله ملائكةً يحفظونه من أعدائه فلا يضرّه جانٌّ ولا دوابُ ولا سِحْرٌ فإذا عرف ذلك ركن إلى الله وتوكل عليه وابتعدَ عمّا لا ينفعه من الذهاب إلى الكهان والسحرة ونحوهم لأنّهم لا يزيدونه إلا خوفاً كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6]

([1]) في الملائكة المقربين، د. محمد عبدالوهاب، ص(229).

وأينما كنتَ وأينما توجهتُ في برٍ وبحرٍ وأرضٍ وسماءٍ فإنَّ معكَ ملائكةٌ لا يفارقونك أبداً فليحرصِ العبدُ على تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى حتّى يحصلَ له الأمنُ والطمأنينةُ والحمآيةُ الربانيةُ التي لا تعادلها حمآيةٌ قال تعالى: ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 64]

هذا وقد انتهيتُ من هذا الكتاب يوم الخميس الساعة الثانية إلاّ ربع ظهراً بتاريخ 1431/6/6 هـ الموافق 2010/5/20 م بمدينة الدَّوحة والفضل لله من قبلُ ومن بعدُ وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبّلَ هذا العملَ ويشرح صدورَ العبادِ للانتفاع به ويبارك فيه بمنّه وكرمه وجوده قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 2].

ولا يسعني في نهآية هذا الكتاب إلا أن أقفَ بقلبٍ خاشعٍ منيبٍ أمام خالقي العظيم وإلهي الكريم معترِفاً بفضله وكرمه وجوده متبرّئاً من حَوْلي وقوتي ملتجئاً إليه في كلِّ حركاتي وسكناتي وحياتي ومماتي فاللهُ خالقي هو المتفضّلُ وربّي الكريمُ هو المعينُ وإلهي العظيمُ هو الموفّقُ فلو تخلّى عني ووكلني إلى عقلي ونفسي لتبلّد مني العقلُ ولغابة الذاكرةُ وليبست الأصابعُ ولجفّتِ العواطفُ ولتحجّرتِ المشاعرُ ولعجزَ القلم عن البيان.

اللهم بصّرني بما يرضيك واشرح له صدري وجنبني اللهم ما لا يرضيك واصرفه عن قلبي وتفكيري وأسألك بأسمائك الحُسنى وصفاتك العلا أن تجعلَ

عملي لوجهك خالصاً ولعبادِكَ نافعاً وأن تثيبني على كلِّ حرفٍ كتبتُه وتجعله في ميزان حسناتي وأن تثيبَ إخواني الذين أعانوني على إتمام هذا الجهد الذي ولاك ما كان له وجودٌ ولا انتشارٌ بين الناس.

ونرجو من كلِّ مسلمٍ يطّلع على هذا الكتاب ألا ينسى العبدَ الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورحمته ورضوانه من دعائه ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 19]

وأختم هذا الكتاب بقوله الله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10]

سبحانك اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

كتبه

علي محمد محمد الصلابي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الفصل الأول





تعريف الملائكة

وحقيقتهم ومادة خلقهم

- أولاً: تعريف الملائكة لغة وشرعاً
- ثانياً: حقيقة الملائكة كما وردت في الكتاب والسنة
- ثالثاً: منزلة الإيمان بالملائكة
- رابعاً: خلقهم
- خامساً: هل كان إبليس من الملائكة؟

الفصل الأول

تعريف الملائكة وحقيقتهم ومادة خلقهم

أولاً – تعريف الملائكة لغة وشرعاً

1 – الملائكة لغة جَمْعُ مَلَكٍ وأصله «مألك» وقيل «ملأك» على وزن مَفْعَل فنُقِلَتْ حركةُ الهمزةِ إلى اللام وأُسقطت فوزن «ملك» فعل وقيل مأخوذٌ من «لأَكَ» إذا أرسل «فملأك» مَفْعَل ثم نُقِلَتْ الحركةُ وسقطتِ الهمزةُ فوزن «ملك» مَفَلْ وقيل غير ذلك[1].

والهاءُ في «الملائكة» مزيدةٌ لتأنيثِ الجمعِ أو للمبالغة[2] وقيل مقلوبٌ «مألك» من الألوكة وهي الرسالة قال الشاعر:

فَلَسْتُ لأَنْسَى وَلكن لَمِلأْكٍ ... تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يُصَوِّبُ[3]

وملأك مفعل من لأَكَ إذا أرسل والألوكة والمألك والمألكة والملأكة الرسالةُ.

وقال لبيدُ:

وغـلامٌ أرســــلَــتْــهُ أُمُّــهُ ... بألوكٍ فَبَـذَلْنـا مَـا سَــــأَلْ

---

[1] المصباح المنير (18/1) القاموس المحيط (327/3). وانظر (رسالة الملائكة) لأبي العلاء المعري بتحقيق العلامة محمد سليم الجندي، وهو من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق.

[2] لسان العرب (496/10).

[3] الواسطة بين الله وخلقه، د. المرابط الشنقيطي ط (105).

يقــال ألكني أي أرســــلني[1].

فعلى هذا يكونُ أصلُ الاشتقاقِ من (الألوكة) وهي الرسالة فالملائكةُ عليهم السلام هم رسلُ اللهِ بما يريدُ إلى خلقهِ وقد سمّاهم الله عزّ وجل بذلك في آيات كثيرةٍ منها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ **[هود: 77]** وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ **[الذاريات: 31]**.

وهذا الذي عليه عامُّة أهل اللغة والمفسرين[2].

وقيل أصله الملك هو الأخذ بقوة وقيل مخفّف من (مالك) وقيل سُمّوا بذلك لتولّيهم تدبيرَ ما أمرهم الله به في السماواتِ كما يسمَّى مَنْ يتولَّى تدبير شؤون الناس في الأرض مَلِكاً والقولُ بأنَّ اشتقاقَ الاسمِ من (الألوكة) – وهي الرسالة – أقربُ وأصوبُ من جهة اللغةِ والمعنى أمّا المعنيان الآخران فهما من صفاتهم عليهم السلام[3].

2 – الملائكة شرعاً هم أجسامٌ علويةٌ قائمةٌ بأنفسها قادرةٌ بالقدرة الإلهية على التشكل ذوو قدرات خارقة لا حصرَ لها لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون مقرّبون طائعون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهيةِ شيءٌ[4].

---

[1] في الملائكة المقربين، د. محمد عقيل ط (14).

[2] في الملائكة المقربين ص (14).

[3] المصدر نفسه ص (15).

[4] الواسطة بين الله وخلقه ص (105).

ثانياً – حقيقة الملائكة كما وردت في الكتاب والسنة:

الذي دلّت عليه نصوصُ الكتابِ والسنةِ وإجماعُ المسلمين أنَّ الملائكة خَلْقٌ من خلق الله سبحانه وتعالى خلقهم لعبادته كما خلقَ الجنَّ والإنسَ وهم أحياءٌ عقلاءٌ ناطقون.

وعالم الملائكة غير عالم الجن والإنسان وإن كان الجميعُ خلقَ اللهِ لكنّه عالم كريم طاهر اصطفاه الله في الدنيا لقربه ولتنفيذ أوامره الكونية والشرعية وجعل الله الملائكةَ رسلَه وسفراءَه إلى خلقه لإبلاغِ وحيه فأكرمهم الله بهذا ووصفهم بذلك فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۝ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 26-29]

فأبانَ اللهُ بهذه الآيات حقيقةَ الملائكةِ وأنّهم خَلْقٌ كريمٌ خلقهم الله لعبادته ورفع مقامهم وأكرمهم لكنّهم مع هذا الإكرامِ لم يخرجوا عن مقام العبودية ولا يستطيعون ولو ادّعى أحدُهم ذلك مع علوِّ مقامه لعاقبه الله بالنار[1].

ثالثاً – منزلةُ الإيمان بالملائكة :

الإيمانُ بالملائكة هو الركن الثاني من أركانِ الإيمان الستة التي لا يصحُّ إيمانُ عبدٍ ولا يقبلُ إلا بتحقيقه والقرآن مملوءٌ بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم والأمرِ

---

[1] في الملائكة المقربين ص (15).

بالإيمان بهم والتحذيرِ من الكُفْرِ بهم وبيان أحوالهم مع الله ومع الناس وبيانِ مراتبهم وأعمالهم فتارةً يقرِنُ اسمه باسمهم ويجعل الإيمانَ به مستلزِمٌ الإيمانَ بهم وأنَّ البرَّ لا يُنالُ إلا بالإيمان بهم[1]، قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: 177] وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285] وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136] وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 98] وقال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172] وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 17] وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 23-24] وغير ذلك من الآيات الكريمات.

---

[1] المصدر نفسه ص (16).

وقال رسولُ اللهِ (ﷺ) «الإيمانُ أن تؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ، واليوم الاخِرِ وتؤمنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ» والأحاديثُ في ذكر الملائكة كثيرةٌ سيأتي ذكرُها في هذا الكتاب بإذن الله تعالى.

إنَّ الإيمانَ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره[1] واجبٌ إجمالاً لا يصحُّ إيمانُ عبدٍ إلا بذلك[2].

وكلّما ازدادَ الإنسانُ علماً بتفاصيل هذه الأمور لزمه مِنَ الإيمانِ بحسب ما بلغه من ذلك وهو بذلك يزدادُ إيماناً[3] قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: 124] وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: 31].

والإيمان الواجبُ يُنَالُ بالعلم فتعلُّمُ هذه الأمور على وجه الإجمال فرضُ عينٍ على كلِّ مسلم ومسلمة[4].

والإيمانُ المجملِ بالملائكةِ يتضمَّن عِدَّة أمورٍ منها:

1 - الإقرارُ بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله خلقهم الله لعبادته وهم

---

(1) مسلم (8).

(2) في الملائكة المقربين ص (19)، مسلم (8/1).

(3) في الملائكة المقربين ص (19).

(4) المصدر نفسه (19).

رسلُ اللهِ إلى خلقه بما شاء من وحي وغيره وأن وجودهم حقيقي وعدم رؤيتنا لهم لا يدل على عدم وجودهم فقد رأى النبيُّ (ﷺ) بعضَهم بصورته الحقيقية وراهم الأنبياءُ والصالحون والصحابةُ وهم متشكّلون بصورة البشر.

2 – إنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله وإثبات أنّهم عبادٌ للهِ مأمورون مكلفون لا يقدرون إلاّ على ما أقدرهم عليه وأنّ الله أكرمهم ورفع مقامهم عنده وفضّل بعضَهم على بعضٍ وهم مع هذا لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً من دون الله وإذا كانوا كذلك فلا يجوزُ أن يُصْرَفَ لهم شيءٌ من أنواع العبادة فضلاً أن يوصفوا بصفات الربوبية.

3 – الإيمان بما ورد في حقهم من الكتاب والسنة

4 – الإيمان بمن سَمَّى الله لنا منهم فنقر بهذه الأسماء وأنّ لله ملائكةً منهم جبريلُ وميكائيلُ فكلُّ مَنْ سمّى الله لنا وجَب علينا الإيمان باسمه ومَنْ لم يسمِّ لنا نؤمن به إجمالاً[1].

فهذا هو الإيمان المجمل بهم عليهم السلام وهو فرضُ عينٍ على كلِّ مسلمٍ ويجبُ عليهم أن يتعلّموا هذا ويعتقدوه[2].

– لطيفة:

نلحظ في جميع النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تخبر عن وجوب الإيمان بالملائكة أن الإيمان بالملائكة مقدّمٌ في كلِّ هذه النصوص

---

[1] المصدر نفسه ص (20).

[2] في الملائكة المقربين ص (21).

على الإيمان بالكتب السماوية والرسل صلوات الله عليهم وسلامه فليس معنى هذا التقدم أنّه نوعٌ من التفضيل فليس هناك من الملائكة على الإطلاق – بمن فيهم جبريل عليه السلام – مَنْ هو أفضل من سيدنا محمد (ﷺ) وهو من الرسل ولكنّ التقديم في هذه النصوص للملائكة على الكتب السماوية والرسل لأنه لا يَحْدُث ولا يقعُ إيمانٌ بالكتب السماوية إلا بعدَ الإيمانِ بالملائكة لأنَّ الكتبَ تنزِلُ عن طريقهم فكانَ الإيمانُ بهم من البديهي قبل الإيمان بما يأتون به من عند الله تعالى وكذلك الرسل فلا يؤمن أحدٌ من البشر برسولٍ إلاّ وهو يعلم أنَّ الله بعثَ هذا الرسول وكلّفه عن طريق الملائكة فكان الإيمانُ بالرسل يستلزِمُ الإيمان بالملائكة الذين هم الواسطةُ بين الرسل وبين الله تعالى ولهذا كان تقديمهم وتقديمُ الإيمان بهم على الكتب والرسل[1].

رابعاً خلقهم

قال رسول الله (ﷺ) «خُلِقَتْ الملائكةُ من نورٍ وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ وخُلق آدمُ ممّا وُصِفَ لكم»[2].

وأما متى خُلقوا؟ فالله تعالى لم يخبرنا بذلك ولكننا نعلمُ أنَّ خلقهَم سابِقٌ على خلق آدم أبي البشر عليه السلام فقد أخبرنا الله أنه أعلمَ الملائكة بأنّه سيجعل في الأرض خليفة قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

[1] العقيدة الصافية، سيد سعيد ص (73).

[2] مسلم (2294/4).

الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]. والمراد بالخليفةِ آدمُ عليه السلام وذريتُه وأمرهم بالسجود له حين خلقه ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29][1].

خامساً هل كان إبليس من الملائكة؟

اختلف العلماء في جنس إبليس؛ هل هو من الملائكة أم من الجن؟ وذلك لورود الآيات القرآنية باستثنائه من الملائكة في مواضع من القرآن عند التعرض لسجود الملائكة لآدم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: 11] وقال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [ص: 73-74] وغير ذلك من الآيات وهي تدل على استثنائه من الملائكة.

وقد جاءت آية سورة الكهف مصرحةً بأنَّ إبليس من الجن قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50].

وإزاءَ هذه الآيات فقد انقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين:

الفريق الأول ويرى أنَّ إبليسَ من الملائكة والاستثناء الواردُ في الآيات إنّما

---

[1] دراسات في التفسير الموضوعي د. زاهر الألمعي ص (222).

هو استثناءٌ متصل.

والفريق الثاني ويرى أنّ إبليس لم يكن من الملائكة وإنّما هو من الجن والاستثناء في الآيات إنّما هو استثناء منقطع[1].

ولقد اخترت القول القائل بأن إبليس لم يكن من الملائكة وذلك لقوّةِ الأدلة والتي منها:

1 – قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50] فإنّ الله صرّح في هذه الآية الكريمة بأنَّ إبليَس كان من الجن والجِنُّ غيرُ الملائكة فلا يجوزُ أن ينسَبَ إلى غير ما نسبه الله إليه[2].

وقد علل سبحانه فِسْقَ إبليس عن أمر ربه بكونه من الجن ففرق سبحانه بينه وبين الملائكة وهذا ظاهِرٌ في أنه ليس منهم[3].

قال الألوسي: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ كلامٌ مستأنفٌ سيقَ مساق التعليل لما يفيده استثناء اللعين من ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ فكأنه قيل ما له لم يسجد؟ فقيل كان أصله جنيّاً وهذا ظاهرٌ في أنه ليس من الملائكة[4].

وقال الشنقيطي وقولُه في هذه الآية الكريمة: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ ظاهر في أنَّ سببَ فسقه عن أمر ربه كونه من الجنّ وقد تقرر في

---

[1] عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن البراك ص (476).

[2] عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ص (479).

[3] آيات العقيدة، خالد عبد الله الدميجي (524/1).

[4] روح المعاني (421/15 ـ 422).

الأصول في مسلك النص وفي مسلك الإيماء والتنبيه أنّ الفاءَ من الحروف الدالّة على التعليل كقولهم سُرَقَ فَقُطِعَتْ يده أي لأجل سرقته وسها فسجدَ أي لأجلِ سهوه ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: 38] أي لعلة كينونته من الجن لأنّ هذا الوصفَ فَرْقٌ بينه وبين الملائكة لأنهم امتثلوا الأمر وعصا[1].

2 – أن إبليس لو كان من الملائكة لما عصى الله عندما توجَّه إليه بالأمر بالسجود لآدم لقوله تعالى عن الملائكة ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].

3 – أنّ الله أخبر أن إبليس له نسلٌ وذرية قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف: 50]. فإبليسُ وذريته يتوالدون كما يتوالد بنو آدم كما قال الحسن[2] ويأكلون ويشربون والملائكة لا يتوالدون ولا يأكلون و لا يشربون، فدلَّ هذا على أن إبليس من الجن وليس من الملائكة[3].

4 – أن الله أخبر أنَّه خلقَ إبليسَ من النار ولم يخبر أنَّه خلقَ الملائكة من شيء من ذلك بل ورد في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام «خُلِقَتْ الملائكةُ من نورٍ وخُلِقَ الجانَّ من مارجٍ من نار وخُلِقَ آدمُ ممّا وُصِفَ لكم»[4].

---

(1) أضواء البيان (119/4).

(2) تفسير الطبري (526/1).

(3) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ص (481).

(4) مسلم (2294/4).

وقد ورد التصريح في القرآن على لسان إبليس بأنّ الذي دعاه إلى عدم السجود لآدم هو أنَّه مخلوق من النارِ وآدم مخلوقٌ من الطين قال تعالى:

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: 12] فالذي دعا إبليس لعدم السجود هو ظنُّه الفاسد أنَّ النارَ أشرفُ من الطين[1]، وأنَّ المخلوقَ منها أشرفُ من المخلوق من الطين[2].

5 - قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ۝ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۝ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء: 91-95] قالوا دلّتْ هذه الآيات على أنّ لإبليس جنوداً وأنّهم جميعاً سوفَ يساقون إلى النار وإبليسُ على رأسِهم في حين أنَّ الملائكة لا جنودَ لهم بل هم أنفسُهم جنود لله تعالى[3].

6 - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: 40] قالوا هذه الآية صريحةٌ في الفرق بين الجن والملائكة وأنَّ الجنّ عالم اخر غير الملائكة وإذا كانوا غير الملائكة لم يكن إبليسُ من الملائكةِ مع ما صرّح به القرآن أنه كان من الجن[4].

---

[1] تفسير روح المعاني (120/1).

[2] عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ص (480).

[3] آيات العقيدة (526/1).

[4] المصدر نفسه (525/1).

7 – إبليس لم يكن رسولاً من الله لعباده أبداً وكان الملائكةُ رُسلَ الله لعباده دائماً[1]، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75].

[1] الإنسان وعالم الملائكة د. أحمد شوقي ط (117).

الفصل الثاني

صفات الملائكة

الخَلقية والخُلقية

أولاً – صفاتهم الخَلْقية

1 – عظم خلقهم

2 – أجنحة الملائكة

3 – عظم سرعتهم

4 – عدم حاجتهم للأكل والشرب

5 – لا يوصفون بالذكورة والأنوثة

6 – كلام الملائكة

7 – جمال الملائكة

8 – قدراتهم الخارقة

9 – لا يملون ولا يتعبون

10 – قدرتهم على التمثل والتشكل

ثانياً – صفاتهم الخُلُقية

1 – كرام بررة

2 – البر

3 – التواضع وعدم التكبر

4 – الحياء

5 – النظام

6 – يحبون ويبغضون

7 – يتأذون مما يتأذى من ابن آدم

8 – لا يعلمون الغيب

9 – دائمو الطاعة والخوف من الله

الفصل الثاني

صفاتُ الملائكة الخلقية والخُلقية

أولاً – صفاتهم الخَلقية

دلّت نصوصُ الكتاب والسنة بأنّ الملائكةَ لهم صفاتٌ خَلقية منها

1 – عظم خلقهم وضخامة أجسامهم وقوتهم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6] جاء في تفسير هذه الآية أنّهم غلاظُ القلوبِ شدادُ الأبدانِ وهم مِنَ القوّةِ بحيث لا تضرّهم النارُ التي تذيبُ الحديدَ والحجارة[1].

وقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم: 5-6].

وصفٌ لجبريل عليه السلام ذو مرة أي ذو قوة وقيل ذو منظر حسن ولا منافاةَ بين القولين فإنّه ذو منظر حسن وقوة شديدة[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: 19-21] أي إنّ هذا القرآن لتبليغُ أي مَلَكٍ ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ *﴾ حَسَنِ الخَلْقِ بَهِيّ المنظر وهو جبريل عليه السلام

---

(1) تفسير ابن كثير (309/4).

(2) صحيح تفسير ابن كثير (309/4).

﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ تعالى

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم: 5-6] أي شديد الخَلْقِ شديدُ البطشِ والفعلِ أي له مكانةٌ عند الله

﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ وجل ومنزلةٌ رفيعةٌ أيّ له

﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ وهو مسموع القول مطاع في الملأ الأعلى صفة لجبريل

﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾ وعظيم جداً أن يزكي الربُّ عزّ وجل عبده ورسوله الملكي جبريل كما زكّى عبدَه ورسولَه البشري محمداً (ﷺ)[1].

ومن السنّةِ حديثُ عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله (ﷺ) يا رسولَ اللهِ هل أتى عليكَ يومٌ كان أشدَّ عليكَ من يوم أُحدٍ؟

فقال «لقد لقيتُ من قومِكِ وكان أشدُّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبةِ[2]، إذ عرضتُ نفسي على ابنِ عبدِ يا ليل بن عبدِ كِلال فلم يجْبني إلى ما أردتُ فانطلقتُ – وأنا مهمومٌ – على وجهي فلم استفقْ إلاّ بِقَرْنِ الثعالب[3]، فرفعتُ رأسِي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلّتني فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ فناداني فقال إنّ الله عزّ وجلّ قد سمعَ قولَ قومِكَ لك وما رَدُّوا عليك وقد بعثَ إليك مَلَكَ الجبالِ لتأمرَه بما شئتَ فيهم قال فناداني مَلَكُ الجبالِ فسلم عليَّ ثم قال يا محمّدُ إنَّ اللهَ قد سمعَ قولَ قومِكَ لكَ وأنا مَلَكُ الجبالِ وقد بعثني ربُّكَ إليكَ لتأمرني بأمرِكِ فما شئتَ؟ إنْ

---

[1] المصدر نفسه (3 .6/4).

[2] السيرة النبوية، للمؤلف (375/1).

[3] قرن الثعالب: هو قرن المنازل، ميقات أهل نجد، ويسمى الان السيل الكبير.

شئتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخشبينِ فقال رسول الله (ﷺ) بل أرجو أن يخرجَ اللهُ مِنْ أصلابِهِم مَنْ يَعْبُدُ الله وحدَه لا يُشْرِكُ به شيئاً»[1]

كان مقترح ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين وهو يدخل تحت أسلوبِ الاستئصالِ وقد نُفِّذَ في قوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 40] .

ولكنّ النبيَّ (ﷺ) رفض منهج الاستئصال ونظر إلى المستقبلِ بنورِ الإيمان وقرّرَ الدخولَ إلى مكة ليواصِلَ جهادَه الميمون.

فالنبي (ﷺ) أراد أن يتّخذَ من أصلاب الكافرين مصانعَ بشرية تخرّجُ أجيالا من المسلمين المقاتلين في سبيل الله فنظره (ﷺ) كان مصوَّباً نحو المستقبل بصورة جلية ولم يكن ذلك يعني الانسحابُ من الحاضر[2].

ومما يدلُّ على ضخامة أجسام الملائكة وقوتهم حديثُ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ رسولَ اللهِ (ﷺ) قال: «أُذِنَ لي أن أحدِّثَ عن مَلَكٍ مِنْ ملائكةِ اللهِ مِنْ حملةِ العَرْشِ إنَّ ما بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إلى عاتِقِهِ مسيرةُ سبعمئةِ عامٍ»[3].

---

[1] البخاري رقم (32321)، مسلم رقم (1795). والأخشبان هما الجبلان المكتنفان للمسجد الحرام أبو قُبَيْس وقُعَيْقِعَان.

[2] السيرة النبوية، للمؤلف (376/1).

[3] سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني (151/1).

2 – أجنحة الملائكة:

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1] أي منهم من له جناحانِ ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر[1].

وقال رسول الله (ﷺ) «إنّ للهِ ملائكةً يطوفون في الطريق يلتمسونَ أهْلَ الذكرِ فإذا وَجَدُوْا قوماً يذكرون الله تنادوا هَلمُّوا إلى حاجتكم قال فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»[2].

وقال رسول الله (ﷺ) «إن الملائكةَ لتضعُ أجنحتها لطالبِ العلمِ رضاً بما يطلب»[3].

3 – عظم سرعتهم:

أعظمُ سرعةٍ يعرفها البشر هي سرعةُ الضوء وهو ينطلق بسرعة (186) ألف ميل في الثانية الواحدة أمّا سرعةُ الملائكة فهي فوق ذلك وهي سرعةٌ لا تقاس بمقاييس البشر كان السائلُ يأتي إلى الرسولَ (ﷺ) فلا يكادُ يفرغُ من سؤاله

---

(1) تفسير ابن كثير (546/3).

(2) البخاري رقم (6045).

(3) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان رقم (1319)، إسناده صحيح.

حتى يأتيه جبريلُ بالجواب من ربِّ العزة سبحانه وتعالى واليوم لو وُجِدَتْ المراكبُ التي تسير بسرعة الضوء فإنّها تحتاجُ إلى (مليار) سنة ضوئية حتى تبلغَ بعض الكواكب الموجودة في آفاق هذا الكون الواسع الشاسع(1).

4 – عدم حاجة الملائكة للأكل والشرب:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: 69-70] وذلك أنّ الملائكة لا همّةَ لهم في الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به وفي آيات أخرى قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: 24-28].

وكون الملائكة لا يأكلون الطعام أمرٌ أطبقَ عليه العلماءُ قال القرطبي قال علماؤنا ولم يأكلوا لأنّ الملائكة لا تأكل(2).

5 – لا يوصفون بالذكورة والأنوثة:

ميّزَ الله عز وجل الملائكة بأنّهم جنسٌ يُخْلَقُ كلُّ واحدٍ منهم بذاته ولا

(1) عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر ص (22)

(2) تفسير القرطبي (68/9).

يوصفون بذكورة ولا أنوثة وهم باقون على أصل خلقتهم التي خلقهم الله عليها هذا ما دلّت عليه النصوص من الكتاب والسنة[1]. قال تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ۝ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: 149-154] .

ذكر الله تعالى عن المشركين ثلاثة أقوال في الملائكة هي غاية في الكفر والكذب:

أ – جعلوا لله ولداً تعالى الله عن ذلك وتقدس.

ب – وجعلوا ذلك الولد أنثى.

ج – ثم عبدوهم من دون الله تعالى لله وتقدس.

وكلٌّ منها كافٍ في التخليد في نار جهنم[2].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ۝ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ۝ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: 15-20] والمقصود إيضاحه كذبهم وبيان جعلهم في

---

[1] في الملائكة المقربين، د. محمد عبد الوهاب عقيل ص (72).

[2] تفسير ابن كثير (22/4).

نسبة الأولاد إلى الله سبحانه ثم تحكمهم بأنَّ الملائكة إناثاً من غير دليلٍ والجعل هنا بمعنى القول والحكم تقول جعلتُ زيداً أعلمَ الناس أي حكمتُ له بذلك؟ أي أحضروا حالة خلقهم حتى حكموا بأنهم إناث[1].

وقد جمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:

أ – جعلوا لله تعالى ولداً تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً

ب – دعواهم أنّه اصطفى البناتِ على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً.

ج – عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا إذن من الله عز وجل بل بمجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والاباء والخبط في الجاهلية الجهلاء.

د – احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدراً وقد جهلوا في هذا الاحتجاجِ جهلاً كبيراً فإنه تعالى قد أنكر عليهم أشدَّ الإنكار فإنه منذُ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحدَه لا شريك له وينهي عن عباده ما سواه[2].

6 – كلام الملائكة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا

(1) تفسير القرطبي (72/16).

(2) تفسير ابن كثير (125/4).

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30].

قال رسول الله (ﷺ): «خلقَ اللهُ آدمَ على صورتِهِ وطول ستون ذراعاً فلّما خلقَه قال اذهبْ فَسلِّمْ على أولئكَ النفر - وهم نفرٌ من الملائكةِ جلوس - فاستمع ما يحيُّونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال فذهبَ فقالَ السلامُ عليكُم فقالوا السلامُ عليكَ ورحمة الله فزادوه ورحمة الله»[1].

والملائكة يكلّم بعضُهم بعضاً كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23] في هذه الآية إثباتُ أنّ الملائكة يتكلّمون ويفهمون ويعقلون لأنهم يسألون ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ ويجابون ﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾ ودلّت الآية كذلك أنَّ لهم قلوباً يصيبها الخوف والوجل من الله[2] والملائكة تكلّم الناس بحسب لغاتهم ولا يحتاجون إلى ترجمان كما حصل مع الأنبياء من بني إسرائيل وغيرهم وكما حصل مع نبينا محمد (ﷺ) وهم يكلّمون الناس في قبورهم كما هو معلوم في فتنة القبر ويكلّمون الناس يوم القيامة بالبشارة والنذارة ويكلّمون أهل الجنة ويسلّمون عليهم ويكلّمون أهل النار ويبشّرونهم بالعذاب والنصوص في هذه المعاني كثيرة مشهورة والحاصل أن من صفات الملائكة الجسدية الكلام وهي صفةُ كمالٍ ولا

[1] البخاري رقم (3148)، مسلم رقم (2841).

[2] القول المفيد، لابن عثيمين (395/1).

شك فيجب اعتقاد ذلك والإيمانُ به ووصفهم عليه السلام بذلك[1].

7 – جمال الملائكة

خلقهم الله على صورٍ جميلةٍ كريمةٍ قال تعالى في جبريل ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم: 5-6] قال ابن عباس ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن وقيل ذو قوة ولا منافاة بين القولين فهو قوي وحَسنُ المنظرِ وقد تقرّرَ عند الناس وصفُ الملائكةِ بالجمال كما تقرر عندهم وصف الشياطين بالقبح ولذلك تراهم يشبّهون الجميل من البشر بالملَك انظر ما قالته النسوة في حق يوسف الصديق عندما رأيته ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31][2].

8 – للملائكة قدرات خارقة

للملائكةِ قدراتٌ خارقةٌ بما وضع الله فيهم من القدرات العجيبة فمنهم من يحمِلُ عرشَ الرحمن كما قال تعالى: ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 16-17]

---

[1] في الملائكة المقربين، د. محمد عبد الوهاب عقيل ص (75).

[2] دراسات في التفسير الموضوعي، زاهر الألمعي ص (224).

ومنهم من ينفخ نفخة يصعق لها من في السموات والأرض إلا من شاء الله قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: 68] [1].

9 – لا يملّون ولا يتعبون

فالملائكة الكرام يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره بلا كلل ولا يدركهم ما يدرك البشر من ذلك قال تعالى في وصف الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 20] ومعنى لا يفترون لا يضعفون[2].

10 – قدرة الملائكة على التمثل والتشكل

مكّنَ الله الملائكة من التصوّر بغير صورهم التي خُلِقوا عليها وقد دلّتِ النصوصُ الكثيرة على ظهور الملائكة عليهم السلام للأنبياء وغيرهم بصورة البشر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: 24-25].

وهؤلاء الضيوف أنفسهم ذهبوا إلى لوط عليه السلام فلّما رآهم خافَ وضاقَ صدرُه لما يعرف من فحش قومه وسوؤهم كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ

---

[1] دراسات في التفسير الموضوعي، زاهر الإلمعي، ص (223).

[2] المصدر نفسه، ص (227).

رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: 77-78]

فقد بدلهم الملائكة في صورة شباب حسان امتحاناً واختباراً حتى قامتْ على قومِ لوطٍ الحجةُ وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر[1].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 16-19] وهذا المرسَلُ في هذه الآية هو جبريل عليه السلام كما سبق أنَّ الروحَ من أسمائه عليه السلام والشاهِدُ هنا تمثُّله وتشكُّله في صورة البشر قال ابن كثير رحمه الله أي على صورة إنسان تام كامل[2].

وقد سبق نزول جبريل عليه السلام بروح عيسى عليه السلام إلى مريم ونفخه هذه الروح في جيبها سبق هذا بشارة الملائكة لمريم في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 45-47] وهذه البشارةُ

---

[1] في الملائكة المقربين ص (76).

[2] تفسير ابن كثير (115/3).

كانت مشافهةً لمريم من الملائكة ولكنّ النصوص لم تدل على كيفية هذه المشافهة وكيف كانت صورهم لما بشروها ومنْ مِنَ الملائكة بشرّ مريم بذلك ولكنّ النصوص أيضاً تدل على أنَّ الذي نزل بروح عيسى هو جبريل عليه السلام وأنه تمثّلَ لها رجلاً سوياً ونفخَ روح عيسى في جيبها[1].

وجاء في السنة وقائعُ كثيرة لتمثل الملائكة بشراً أشهرُها حديثُ جبريل عليه السلام وفيه بينما نحنُ عندَ رسول الله (ﷺ) ذاتَ يومٍ إذ طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ لا يُرَى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد وقال في اخره «يا عمر أتدري مَنِ السائل؟» قلت الله ورسوله أعلم فقال «فإنه جبريلُ أتاكم يعلمكم دينكم»[2].

فتمثل جبريلُ بصورةِ رجلٍ شابٍ أسود الشعرِ بثيابٍ بيضاءَ نظيفةٍ وقد رآه الصحابة رضي الله عنهم بهذه الصورة فتعجبوا من نظافته ممّا يدل على أنه لم يقدم من سفر ومن عدم معرفتهم له لو كان من أهل المدينة وزال تعجبهم لما أخبرهم رسول الله (ﷺ) أنّه جبريل.

وربّما تمثل عليه السلام بصورة دحية الكلبي[3] – كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه – وفيه وكان جبريلُ عليه السلام يأتي النبيَّ (ﷺ) في صورة دِحْيَة[4].

---

[1] في الملائكة المقربين ص (77).

[2] البخاري رقم (50) ومسلم (8).

[3] دحية الكلبي صحابي مشهور، وأول مشاهده الخندق.

[4] في الملائكة المقربين ص (78) مسند أحمد (107/2).

ودحيةٌ مشهور بجماله وتشبُّهُ جبريل به دليلٌ على جمال جبريل عليه السلام[1].

وتمثل الملائكةِ بصورة البشر قد يحدثُ مع غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فمن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ (ﷺ) «أنَّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصدَ الله له على مدرجته ملكاً فلمّا أتى عليه قال أينَ تريدُ؟ قال أريدُ أخاً لي في هذه القرية قال هل لك عليه مِنْ نعمةٍ تربُّها؟ قال لا غيرَ أني أحببتُه في الله عز وجل قال فإنِّي رسولُ اللهِ إليكَ بأنَّ اللهَ قد أحبَّكَ كما أحببتَهَ فيه»[2].

وقد يكون هذا التمثّلُ بصورةٍ غيرِ جميلةٍ ابتلاءً وامتحاناً مِنَ الله لمن تمثلوا له كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي (ﷺ) يقول «إنّ ثلاثةً في بني إسرائيل أبرصَ وأقرعَ وأعمى فأراد الله أن يبتليَهم فبعث إليهم ملكاً

فأتى الأبرصَ فقال أيُّ شيءٍ أحبُ إليكَ؟

قال لونٌ حسنٌ وجلدٌ حسن ويَذْهَبُ عني الذي قد قذّرني الناس

قال فمسحه فذهب عنه قذره وأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً

قال فأيُّ المالِ أحبُّ إليكَ؟

قال الإبل (أو قال البقر شك إسحاق إلا أنّ الأبرص أو الأقرع قال أحدُهما

---

[1] في الملائكة المقربين ص (79).

[2] مسلم رقم (2567).

الإبل وقال الآخر البقر) قال فأُعطِيَ ناقةً عشراء فقال بارك الله لك فيها

قال فأتى الأقرعَ فقال أيُّ شيءٍ أحبُّ إليكَ؟

قال شعرٌ حسنٌ ويَذْهبُ عَنِّي هذا الذي قذّرني الناسُ

قال فمسحه فذهب عنه وأعطيَ شعراً حسناً

قال فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟

قال البقر.

فأعطي بقرةً حاملاً

قال فأتى الأعمى فقال أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك

قال أنْ يردَّ الله إليَّ بصري فأبصرَ به الناسَ

قال فمسحه فردَّ الله إليه بصره

قال فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟

قال الغنم

فأعطي شاةً والداً؟

فأنتجَ هذا وولد هذا قال فكان لهذا وادٍ من الإبل ولهذا وادٍ من البقر ولهذا وادٍ من الغنم.

قال ثم إنّه أتى الأبرصَ في صورته وهيئته فقال رجلٌ مسكينٌ قد انقطعتْ بي الحبالُ في سفري فلا بلاغَ لي اليومَ إلاّ بالله ثم بك أسألكَ بالذي أعطاكَ اللونَ الحسنَ، والجلدَ الحسنَ، والمالَ؛ بعيراً أتبلّغُ عليه في سفري، فقال الحقوقُ

كثيرةٌ؟

فقال له كأنِّي أعرفُكَ؛ ألم تكنْ أبرصَ يقذّرُكَ الناسُ فقيراً فأعطاك الله؟

فقال إنما ورثتُ هذا المالَ كابراً عن كابر.

فقال إنْ كنتَ كاذِباً فصيرّكَ الله إلى ما كنتَ.

قال وأتى الأقرعَ في صورته فقال له مثل ما قال لهذا وردَّ عليه مثل ما ردَّ على هذا فقال إنْ كنتَ كاذباً فصيّركَ الله إلى ما كنتَ.

قال وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال رجلٌ مسكينٌ وابنُ سبيلٍ انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي ردَّ عليك بصركَ شاةً أتبلّغ بها في سفري.

فقال قد كنتُ أعمى فردَّ الله إليّ بصري فخذ ما شئتَ ودعْ ما شئتَ فواللهِ لا أجهدك اليومَ شيئاً أخذته للهِ فقال أمسكْ مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخطَ على صاحبيك»[1].

ففي هذا الحديث دليلٌ على تمثُّلِ الملائكة بصورة البشر وقد تكون هذه الصورةُ على صور شتى جميلة وقبيحة وعلى قدرتهم مخاطبة الناس بلغاتهم.

وفيه أنَّ الملائكة قد تكلِّمُ غيرُ الأنبياء وليس كلُّ من كلمته الملائكةُ يُعَدُّ نبياً[2].

---

[1] البخاري رقم (3277)، مسلم رقم (2964).

[2] في الملائكة المقربين ص (81).

ثانياً صفاتهم الخُلُقية:

1 – كرام بررة:

وصفَ الله الملائكةَ بأنّهم كرامٌ بررةٌ قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: 15-16] أي خَلقهم كريم حسن شريف وأخلاقهم طاهرة كاملة ومن هاهنا ينبغي لحامل القرآن أن يكونَ في أفعاله وأقواله على السدادِ والرشادِ[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (ﷺ): «الذي يقرأُ القرآن وهو ماهرٌ به مع السفرةِ الكرامِ البررةِ والذي يقرأهُ وهو عليه شاقٌّ له أجرانِ»[2].

والكريمُ الجامعُ لأنواعِ الخيرِ والشرفِ والفضائلِ والله عز وجل قد جعلَ ملائكته كذلك ورزقهم هذا الشرف العظيم لقربهم منه سبحانه وتعالى ولأنّهم يقومون بمهام عظيمة لا يقومُ بها إلاّ منِ اتصفَ بهذه الصفات قال تعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: 26] [3].

2 – البر:

بالكسر الخير والفضل والبارّ الصادق التقي وهو خلافُ الفاجر وجمعهُ بَرَرة[4]، والبر التوسع في الخير وجمع بارٍّ أبرارٌ وبررة قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي

---

[1] عالم الملائكة الأبرار د. عمر الأشقر ص (19).

[2] البخاري (1822/4).

[3] في الملائكة المقربين ص (95).

[4] المصباح المنير للفيومي ص (43).

نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13].

وقال في صفة الملائكة فبررة خُصَّ بها الملائكةُ في القرآن من حيث إنّه أبلغُ من ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ فإنّه جمعَ برٍّ وأبرار جمع بار وبرُّ أبلغ من بار كما أنَّ عدلاً أبلغ من عادل[1].

والبِرُّ يطَلقُ على معنيين

أحدهما معاملةُ الخلقِ والإحسانُ إليهم

الثاني يرادُ به فعلُ جميعِ الطاعات الظاهرة والباطنة[2].

والظاهِرُ أنّ كلا المعنيين موجودٌ في الملائكة عليهم السلام فهم محسنون في عبادتهم مطيعون لله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم محسنون لخلق الله محبون للمؤمنين وإحسانهم لبني آدم عظيم فجزاهم عنا أفضل الجزاء وأحسنه.

ومن صور إحسانهم لنا [3]:

أ – دعاؤهم واستغفارُهم لنا:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ

---

(1) المفردات ص (41).

(2) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص (238).

(3) في الملائكة المقربين ص (96).

إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43]. وهذا من أعظم الإحسان لنا ودعاؤهم واستغفارهم سيكون له أثر عظيم في هدايتنا وثباتنا على الحق إن شاء الله.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: 7-9].

ب – ومن إحسانهم لنا شفاعتهم لأهل التوحيد يوم القيامة

قال تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: 28].

3 – التواضع وعدم التكبر:

قال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 172]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: 206] وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: 19].

والنصوص في هذا المعنى كثيرة[1].

4 – الحياء:

الحياء خلة شريفة وخلق عظيم يمنع صاحبه من ارتكابِ القبائحِ ودناءةِ الأخلاق ويحثُّ على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها[2]، وهو مِنْ خصالِ الإيمان كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال «الإيمانُ بضعٌ وستون شعبةً والحياءُ شعبةُ من الإيمان»[3].

ومما يدلُّ على اتصاف الملائكة بهذا الخلق الشريف ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله (ﷺ) مُضَّجِعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فَأَذِنَ له وهو على تلك الحال فتحدّث ثم استأذنَ عمرُ فأذن له وهو كذلك فتحدّثَ ثم استأذنَ عثمانُ فجلسَ رسولُ اللهِ وسوّى ثيابه فدخل فتحدَّث فلما خرجَ قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهَّش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهَّش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلستَ وسوّيتَ ثيابك فقال «ألا استحي من رجلٍ تستحي منه الملائكةُ»[4].

5 – النظام:

---

(1) المصدر السابق ص (98).

(2) في الملائكة المقربين ص (99).

(3) البخاري رقم (9)، مسلم رقم (35).

(4) مسلم رقم (2401).

الملائكةُ منظّمون في عبادتهم وقد حثنا الرسولُ (ﷺ) على الاقتداءِ بهم في ذلك فقال «ألا تصفّون كما تصفّ الملائكةُ»؟ قالوا وكيف يصفّون عند ربهم؟ قال «يكمّلون الصفَّ الأول فالأول يتراصّون في الصفِّ»[1]. وقد فضّلنا اللهُ على بقيةِ الأُمم بأنْ جُعِلْت صفوفنا كصفوفِ الملائكةِ»[2].

وفي يوم القيامةِ يأتون صفوفاً منتظمة قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22].

ويقفون صفوفاً بين يدي الله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: 38]. والروحُ جبريلُ[3].

6 – يحبّون ويبغضون

فيحبّون منّ أحبّه الله تعالى ويبغضون مَنْ أبغضه الله كما دلَّ على ذلك صحيحُ السنة فقد قال رسول الله (ﷺ) «إنّ اللهَ إذا أحبَّ عَبْداً دعا جبريلَ فقال يا جبريلُ إنِّي أحبُّ فلاناً فأحبّه قال فيحبُّه جبريلُ قال ثم ينادِي في أهلِ السماءِ إنّ اللهَ يحبُّ فلاناً فأحبُّوه قال فيحبُّه أهلُ السماءِ ثم يوضَعُ له القبولُ في الأرضِ.

وإنَّ الله إذا أبغضَ عبداً دعا جبريلَ فقال يا جبريلُ إنِّي أبغضُ فلاناً فأبغضْه

(1) رواه الجماعة إلا البخاري نقلاً عن عالم الملائكة ص (24).

(2) صحيح مسلم، علم الملائكة الأبرار للأشقر ص (24).

(3) عالم الملائكة الأبرار ص (24).

قال فيُبْغْضِهُ جبريلُ ثم ينادِي في أهلِ السماءِ إنَّ الله يُبْغِضُ فلاناً فأبغضوه فَيُبْغِضُه أهلُ السماءِ ثم يوضعُ له البغضاءُ في الأرضِ»[1].

7 – إنّهم يتأذّون مما يتأذّى منه ابنُ آدم:

كالروائح الكريهة كما ورد في حديث جابر رضي الله عنه قال نهى رسولُ اللهِ (ﷺ) عن أكلِ البصلِ والكرّاثِ فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال «مَنْ أكَلِ مِنْ هذِهِ الشجرةِ المنتنةِ فلا يقربنَّ مسجدنا فإنَّ الملائكةَ تتأذّى مما يتأذّى منه الإنس»[2].

8 – إنّهم لا يعلمون الغيب:

إنهم لا يعلمون إلاّ ما أعلمهم الله تعالى حيثُ كان جوابُهم لربِّهم اعترافَهم بعدم علمهم شيئاً لم يعلمهم الله تعالى إياه قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 32] .

9 – إنهم عباد الله دائمو الطاعة والخوفِ منه:

إنهم لا يعصونه فيما أمر كما أنّهم لا يفعلون شيئاً إلا بأمره ومن بعد إذنه قال تعالى مبيناً ذلك ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

---

[1] البخاري رقم (6040)، مسلم رقم (2637).

[2] مسلم رقم (564).

عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 19-20].

فالملائكةُ ليسوا كالإنسِ فليس لهم إرادةٌ حرّةٌ أو مشيئةٌ كما أنهم لم يخلقوا للابتلاء بل الحكمة من خلقهم أنهم يعبدون الله ويسبحونه وله يسجدون.

ولكنّهم مع ذلك هم مأمورون بالعبادة والطاعة قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: 50]. فهم إذن مكلّفون ولكن تكليفهم يختلِفُ عن تكليف الإنس والجن فبينما الإنسُ والجنُّ لهم خيار وتكليفهم ابتلاء وقد يطيعون ويعصون ويغالبون أهواءهم وشهواتهم أو يتبعونها ومن ثَمَّ يثابون على طاعتهم ويعاقبون على معصيتهم فإنَّ الملائكةَ لا خيارَ لها لأنها جُبِلَتْ على الطاعة ولا استطاعة لها للمعصية ومن ثَمَّ فإنَّ عملهم وطاعتهم كالتنفس والأكل والشرب بالنسبة للإنسان فلا مثوبة لهم عليه فهم يؤمرون فيطيعون قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34] [1].

الفصل الثالث

[1] العقيدة الإسلامية د. أحمد محمد جلي ص (172).

عدد الملائكة وأسماؤهم ورؤيتهم
وهل يموتون؟

أولاً – عدد الملائكة

ثانياً – أسماء الملائكة

ثالثاً – رؤية الملائكة

رابعاً – موت الملائكة

الفصل الثالث

عدد الملائكة وأسماؤهم وهل يموتون؟

أولاً عدد الملائكة

الملائكةُ الكِرامُ من مخلوقاتِ الله تعالى العظام التي لا يُحْصَى عددُها ولا يحيطُ بأوصافِها إلاّ خالقها عز وجل حيث قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: 31].

وقد ورد في كثرتهم ما يبهرُ العقلَ ويفوقُ الحصرَ ومنه حديثُ المعراجِ المتّفقِ على صحته «إنّ البيتَ المعمورَ يُصلِّي فيه كلُّ يومٍ سبعونَ ألفَ ملكٍ إذا خرجوا لم يعودوا إليه اخرَ ما عليهم»[1].

وقال رسولُ اللهِ (ﷺ) «يُؤْتَى بجهنّمَ يؤمئذٍ لها سبعونَ ألفَ زمامٍ مع كلِّ زمامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يجرُّونها»[2].

فعلى ذلك فإنّ الذين يأتون بجهنم يوم القيامة أربعة آلاف وتسعمئة مليونَ مَلَك[3]، وقد اتفقت كلمةُ أهلِ العلم على كثرتهم وأنّ عددهم لا يحصيه إلا خالقهم[4].

---

(1) البخاري رقم (3207).

(2) مسلم رقم (2824).

(3) عالم الملائكة الأبرار ص (16).

(4) مجموع الفتاوى (332/17).

وقد سمع النبي (ﷺ) أطيطَ[1] السماءِ من ثقل الملائكة وكثرتهم فقال (ﷺ):
«إنيّ أرى ما لا تَرَوْنَ وأسمعُ ما لا تسمعونَ أَطَّتِ السماءُ وحُقَّ لها أَنْ تَئِطَّ ما فيها مَوْضعُ أربعِ أصابعَ إلا وَمَلَكٌ واضِعٌ جبهته ساجداً للهِ تعالى واللهِ لو تعلمونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُم قليلاً ولَبَكَيْتُم كثيراً»[2].

فإذا علمنا أنّ السماوات السبع قد مُلأت بحيثُ لا نجدُ موضعَ أربعِ أصابعَ إلا وعليها مَلَكٌ يعبدُ الله فهل يتخيل العقلُ بعد هذا عددَهم[3]؟ فسبحان من خلقهم وصرفهم وأحصاهم قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: 93-95].

ثانياً أسماء الملائكة:

وردت تسمية الملائكة عليهم السلام في القرآن والسنة بعدة أسماء، عامة وخاصة:

1 – الأسماء العامة

أ – الأشهاد

(1) الأطيط: صوت الأقتاب أي: كثرة ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى سمع صوت يشبه صوت الرحل إذا حمل عليه الحمل الثقيل.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم (1060).

(3) في الملائكة المقربين ص (29).

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: 51] قال ابن كثير الأشهادُ الملائكةُ[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 18] قال القرطبي الأشهادُ الملائكةُ؟[2]

ب – الملأ الأعلى:

قال تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: 8].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: 69]. الملأُ الأعلى لا تطلَقُ إلا على الملائكة[3].

ج – الجنود:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 26].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ

---

[1] تفسير ابن كثير (84/4).

[2] تفسير القرطبي (18/9).

[3] في الملائكة المقربين ص (32).

إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: 40]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: 9]. والآيات في هذا المعنى كثيرةٌ وقد ذكر المفسرون رحمهم الله أنَّ الجنود أنزلهم الله على المؤمنين وعلى رسوله (ﷺ) همُ الملائكة[1]. والأحاديثُ الكثيرةُ تدلُّ على أنَّ الجنودَ التي لم يروها هي الملائكة كما في حديث حُذيفة قال فذهبتُ فدخلتُ في القومِ والريحُ وجنودُ اللهِ تفعلُ ما تفعلُ[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت فلّما رجعَ رسولُ اللهِ (ﷺ) من الخندقِ وضَع السلاحَ فاغتسلَ فأتاه جبريلُ وهو ينفضُ رأسَه من الغبارِ فقال وضعتَ السلاحَ واللهِ ما وضعناه[3].

د – السفرة:

قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: 15-16]. قال ابن جرير الطبري والصحيحُ أنَّ السفرةَ الملائكةُ والسفرة يعني بين الله تعالى وبين خلقه ومنه يقال السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخيرِ كما قال الشاعر:

---

[1] تفسير ابن كثير (346/2).

[2] رواه الإمام أحمد في مسنده (392/5) إسناده صحيح.

[3] مسلم (1389/3).

وما أدعُ السـفـارةَ بينَ قومي   وَمَا أَمْشي بِغِشٍّ إنْ مَشَيْتُ[1]

هـ – الرسل:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75]. وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1].

وقال تعالى﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ [الذاريات: 31-33]. فقد سمّى اللهُ الملائكةَ رسلاً في آيات كثيرة[2].

2 – الأسماء الخاصة

أ – جبريل

قد جاء في النصوص الشرعية أنّ الملائكة أصنافٌ كما ثبتَ أنَّ لكلٍّ منهم وظائفَ وأعمالاً.

فوظيفةُ الملائكة الأولى التي يقومُون بها في الجملةِ تسبيحُ الله تعالى والتعبّدُ له ليلاً

---

[1] تفسير ابن جرير (54/30)، في الملائكة المقربين ص (31).

[2] في الملائكة المقربين ص (30).

ونهاراً من غير مللٍ ولا فتورٍ.

ومن أشهر الملائكةِ جبريل عليه السلام وهو الموكل بالوحي وغير ذلك من الأعمال وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في عِدّةِ مواضع.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 97].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: 4]. وجاء اسمُه في السنة كثيراً فهو الذي يجيءُ بالوحي إلى النبيّ (ﷺ) من أوّلِ يومٍ في غار حراء حتى اخرِ عمره صلوات الله وسلامه عليه وهو الذي صحبه في إسرائه ومعراجه وربّما تمثل له بصورةِ رجلٍ فيكلّمُ النبيَّ (ﷺ) والصحابة ينظرون ويسمعون ولا يعرفونه حتى يخبرهم النبيُّ (ﷺ) بذلك[1].

❖ وقد سمّاه الله بغير هذا الاسم في القرآن الكريم فمن اسمائه الشريفة:

الروح:

قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: 38]. وقال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: 4]. قال القرطبيُّ والروح جبريل عليه

[1] المصدر نفسه ص (35).

السلام قاله ابنُ عبّاس[1].

وممّا يدلُّ على أنَّ المرادَ بالروحِ هنا جبريلُ أنّ اللهَ عزّ وجلّ أضافه إلى نفسِه في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17].

الروح الأمين:

قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 193-195]. قال ابنُ كثير هو جبريلُ عليه السلام قاله غيرُ واحدٍ من السلف وهذا مما لا نزاع فيه[2].

روح القدس:

قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: 253] وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 102] .

وهذا الاسمُ اسمٌ مشهورٌ في السنة حيث ذكره النبيّ (ﷺ) في دعائه لحسّان رضي الله عنه عندما كان يرد عن النبيّ (ﷺ) فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنّه سمعَ حسّانَ بنَ ثابتٍ الأنصاري يستشهد أبا هريرة أنشِدُك الله هل سمعتَ النبيَّ (ﷺ) يقول «يا حسّانُ أَجِبْ عَنْ رسولِ اللهِ (ﷺ) اللهمَّ أيده بروحِ

(1) تفسير القرطبي (281/18).

(2) تفسير ابن كثير (347/3).

القُدس» قال أبو هريرة نعم[1].

وعن أبي أمامةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله (ﷺ): «إنَّ روحَ القدسِ نفثَ في رَوْعي[2] أنَّ نفساً لن تموتَ حتّى تستكمِلَ أجلَها وتستوعبَ رزقَها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنَّ أحدَكم استبطاءُ الرزقِ أن يطلبَه بمعصيةِ اللهِ فإنّ الله تعالى لا يُنالُ ما عندَهُ إلا بطاعته»[3] ومعنى القدس أي الطاهر[4].

وقال الراغب: وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: 193-194] [5] يعني به: جبريل، من حيث إنه ينزل بالقدس من الله، أي: مما يطهر به نفوسنا، من القرآن والحكمة والفيض الإلهي[6].

وقال الطحاوي: وقوله : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 193] هو جبريلُ، عليه السلام، سُمِّي روحاً لأنّه حامِلُ الوحي الذي به حياةُ القلوب إلى الرسل من البشر صلوات الله عليهم أجمعين وهو أمينٌ حقُّ أمينٍ صلوات الله عليه[7].

وقد كان لجبريلُ عليه السلام مع النبيِّ (ﷺ) شأنٌ عظيمٌ فهو صاحبه في غار حراء في أوّل يوم من أيام نبوته وتمثّل له رجلاً وكلّمه وراه في صورته التي خلقه عليها وكان النبيُّ (ﷺ) يتشوّقُ للقاء جبريل عليه السلام ويطلبُ منه عدمَ التأخُّرِ

---

(1) مسلم (1932/3) رقم (152).

(2) الروّع: نفسي وخلدي.

(3) صحيح الجامع رقم (2081).

(4) في الملائكة المقربين ص (37).

(5) المصدر نفسه ص (37).

(6) المفردات ص (396).

(7) شرح العقيدة الطحاوية ص (337).

في الزيارة ومدارسةِ القرآن في كل رمضان وفي العام الذي مات فيه رسول (ﷺ) دارسه القرآن مرّتين إلى غير ذلك من الأعمال الشريفة العظيمة مما يدلُّ على مكانته عند الله حتى قال غيرُ واحدٍ من العلماء إنّه عليه السلام أفضلُ الملائكةِ وأعظمُهم عندَ اللهِ عزّ وجلّ[1].

ب – ميكائيل

من أعيان الملائكة ميكائيلُ عليه السلام ثبت هذا الاسمُ في القرآن والسنة كما قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 98].

ومعي ميكائيلُ مُعَبّدُ لله أي عبدُ الله أو عبيدُ الله[2].

ج – إسرافيل

لم يرد اسم إسرافيل عليه السلام في القرآن الكريم وإنّما وردَ في السنة في أحاديثَ صحيحةٍ منها حديثُ عائشة رضي الله عنها أنَّ رسولَ اللهِ (ﷺ) كان إذا قامَ من الليلِ يصلّي يقول «اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ فاطرَ السماواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ أنتَ تحكمُ بين عبادِكَ فيما كانوا فيه

---

[1] في الملائكة المقربين ص (39، 40).

[2] المصدر نفسه ص (41).

يختلفون اهدني لما اختُلِفَ فيه مَنِ الحقِّ بإذنك إنّك تهدي مَنْ تشاءُ إلى صراطٍ مستقيم»[1].

والمشهور عند المفسرين أنَّ إسرافيلَ عليه السلام مُوَكَّلٌ بالنفخ في الصور والصورُ القرنُ يَنْفُخُ فيه إسرافيلُ.

وقد وردَ الصورِ في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: 101]. وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: 87]. وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: 20].

والنفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق والموت لمن لم يمت ونفخة القيام لرب العالمين ورجح بعضُ العلماءِ أنّهما نفختان فقط[2].

ولا يوجَدُ حديثٌ واحدٌ صحيحٌ ينصُّ على أنَّ الذي ينفخُ في الصور هو إسرافيلُ عليه السلام مع كثرةِ الأحاديثِ التي تحدّثت عن النفخِ وعددِ النفخات وصفةِ الصور وصفةِ الملك الذي ينفخُ فيه.

ولقد صحَّ ولكن بدون ذكرِ إسرافيل من حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ): «وكيف أنعمُ وصاحِبُ القرنِ قد التقمَ القرنَ واستمعَ الإذن متى يُؤْمَرُ بالنفخِ فينفخ»[3].

---

[1] في الملائكة المقربين ص (44).

[2] في الملائكة المقربين.

[3] مسند أحمد رقم (1103).

وقد جمع النبيُّ (ﷺ) في دعائه المتقدّم بين جبريلُ وميكائيلَ وإسرافيلَ مِمَّا يدلُّ على عِظَمَ هؤلاء الثلاثة عليهم السلام، ومكانتهم عند الله، وضخامةِ ما وكلهم اللهُ به[1].

3 – مالكٌ خازنُ النار:

قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف: 77]. ونادى هؤلاء المجرمون مالكاً خازن جهنم بعدما أدخلهمَ الله جهنم فنالهم فيها من البلاء ما نالهم ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ ونادى هؤلاء المجرمون مالكاً خازن جهنم بعدما أدخلهمَ الله جهنم فنالهم فيها من البلاء ما نالهم ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ أي ليمتنا ربك[2].

4 – ملك الموت:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: 11].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: 61].

---

(1) في الملائكة المقربين ص (46).

(2) تفسير ابن جرير (98/25).

5 – منكر ونكير:

جاء هذان الاسمان في أحاديث فتنة القبر – نعوذ بالله منها – فمن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ): «إذا قُبِرَ الميتُ أو قال أحدكم أتاهُ ملكانِ أسودانِ أزرقانِ يقال لأحدِهما المنكر وللأخر النكير فيقولان ما كنتَ تقول في هذا الرجل» الحديث[1].

6 – هاروت وماروت:

اسمان لملكينِ كريمينِ نُسِجَتْ حولهما قصصٌ وأساطير أكثرُها أُخِذت من أهل الكتاب وقد ورد ذكرهما في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102]

فهاروت وماروت ملكانِ أُنزلا إلى الأرض فتنةً للناس وكانا يحذّران مَنْ

---

[1] جامع الترمذي (267/2)، وقال الألباني في تخريج المشكاة: وسنده حسن، وهو على شرط مسلم.

جاءهما ليتعلّم منهما ما نزلا به[1].

وقد نُسِجَتْ حولهما في كتب التفسيرِ أساطيرُ كثيرةٌ لم يثبْت شيءٌ منها في الكتابِ والسنّةِ فيكتُفَى في معرفة أمرِهما بما دلّت عليه الآية الكريمة[2].

7 – الأسماء المنسوبة للملائكة ولم تصحّ تسمية الملائكة بها:

أ – عزرائيل:

وقد جاء في بعضِ الاثارِ تسميةُ ملك الموت باسم عزرائيل ولا يوجدُ في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة تسمية بهذا الاسم[3].

ب – رقيب وعتيد:

يذكرُ بعضُ العلماء أنَّ مِنَ الملائكةِ من اسمه رقيبٌ وعتيدٌ استدلالاً بقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 17-18].

وما ذكروه غيرُ صحيحٍ فالرقيبُ والعتيدُ هنا وصفٌ للملكين اللذين يسجّلان أعمال العباد ومعنى رقيبٌ وعتيدٌ أي ملكانِ حاضرانِ شاهدانِ لا يغيبانِ

---

(1) في الملائكة المقربين ص (50).

(2) عالم الملائكة الأبرار ص (88).

(3) عالم الملائكة الأبرار ص (18).

عن العبدِ وليسَ المرادُ أنّهما اسمان للملكين[1].

ثالثاً – رؤية الملائكة:

دلّتِ النصوصُ على أنَّ النبيَّ (ﷺ) رأى جبريلَ بصورته التي خلقه الله عليها مرّتين وكان يراه كثيراً متمثّلاً بصورةِ رجلٍ وكان كثيراً ما يتمثّل بصورةٍ دحْيَةَ الكلبي وربما راه النبيُّ (ﷺ) وكلّمه وعنده بعضُ أصحابه وزوجاته ولا يرونه كما ثبتَ ذلك في حديثِ عائشةَ رضي الله عنها أنَّ النبيَّ (ﷺ) قال لها «يا عائشةُ هذا جبريلُ يقرأُ عليكِ السلامُ» فقالت وعليه السلامُ ورحمةُ الله وبركاته ترى ما لا أرى[2].

وربّما راه أصحابهُ رضي الله عنهم كما صحَّ أنهم رأوه بصورةِ رجلٍ شديدِ بياضِ الثيابِ شديدِ سوادِ الشعرِ كما هو ثابتٌ في حديث جبريلَ المشهور[3] وغيره، ولكن ينبغي أن يحذرَ الإنسانُ فرّبما لبّس عليه شيطانٌ وظنَّ أنه مَلَكٌ[4].

أما رؤيتهم على صورتهم التي خلقَهم الله عليها فظاهِرُ النصوص تدلُّ على أنّهم لا يُرون وإذا كان النبيُّ (ﷺ) لم يرَ جبريلَ على صورته إلاّ مرتينِ وهاله عِظَمُ

---

(1) المصدر نفسه ص (18).

(2) مسلم رقم (2474) ، في الملائكة المقربين ص (19).

(3) مسلم رقم (8).

(4) المصدر نفسه ص (86).

خلقِه فلأنْ لا يراهم غيرهُ من بابٍ أولى[1].

وقد تدنو الملائكةُ من الإنسانِ في حالاتٍ وقد يشعرُ بوجودِها ولكنَّه لا يراها ولا يبصِرُها وإن كان يرى أثرَ وجودِها كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۝ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ۝ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: 83-85] .

فمَلكُ الموتِ وأعوانُه يحضرون الميتَ والناسُ كذلك يحضرون والمؤمنُ يعلمُ قطعاً أنَّ ملكَ الموتِ يقبضُ روحَ الميتِ لكنّه لا يراه وإنْ رأى أثرَه وهو موتُ الرجلِ[2].

ومن ذلك حديثُ أُسيدِ بن حُضيرٍ رضي الله عنه قال بينما هو يقرأُ من الليلِ سورةَ البقرةِ وفرسُه مربوطٌ عندَه إذْ جالتِ الفرسُ فسكتَ فسكنتْ فقرأ فجالتِ الفرسُ فسكتَ وسكنتْ الفرسُ ثم قرأَ فجالتْ الفرسُ فانصرفَ وكان ابنُه يحيى قريباً منها فأشفقَ أن تصيبَه فلّما اجترّه رفعَ رأسَه إلى السماء فإذا مثلُ الظُّلّةِ فيها أمثال المصابيح فخرج حتى ما يراها فلمّا أصبحَ حدّثَ النبيَّ (ﷺ) فقال له «اقرأ يا بنَ حُضَيْرٍ اقرأ يا بنَ حُضير» قال فأشفقتُ يا رسولَ اللهِ أنْ تطأَ يحيى وكان منها قريباً فرفعتُ رأسي فانصرفتُ إليه فرفعتُ رأسي إلى السماءِ فإذا مثلُ الظُّلَّةِ فيها أمثالُ المصابيح فخرجتُ حتّى لا أراها قال «وتدري ما ذاك؟» قال لا قال «تلك الملائكةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ ولو قرأتَ لأصبحتْ ينظرُ الناسُ إليها لا

---

[1] المصدر نفسه ص (86).

[2] في الملائكة المقربين ص (87).

تتوارى منهم»[1]، فالاختفاء إذاً هو عادةُ الملائكةِ لكنّهم قد يظهرون ولكن بغير صورتهم التي خلقهم الله عليها كما ظهروا هنا لأسيدِ بن حُضير رضي الله عنه في الظلّة لكنّه لم يرهم.

وأمّا قولُ النبيّ (ﷺ) «ولو قرأتَ لأصبحتْ ينظرُ الناسُ إليها لا تتوارى عنهم» ففيه جوازُ رؤيتهم لكنّ الله عزّ وجلّ لم يأذن بها ولذلك جالتِ الفرسُ وقطعتْ قراءةَ أُسيدٍ.

وحضورُ الملائكةِ مجالسَ الذكرِ وشهودُها صلاةَ العصرِ وصلاةَ الفجرِ وغير ذلك أمرٌ معلومٌ لكنّ أُسيد بنُ حُضير رأى هنا ما لا يراهُ الناسُ في صلاةِ الفجرِ والعصرِ ومجالسِ الذكر وهو مع ذلك لم يعلمْ أنّها ملائكةٌ إلا بخبر النبيّ (ﷺ) لأنّه لم ير صورَها وإنما رأى مصابيحَ في ظُلَّةٍ[2].

ومنها حديثُ حنظلة الأسدي رضي الله عنه قال كُنّا عندَ رسولِ اللهِ(ﷺ) فوعظنا فذكر النار قال «ثم جئتُ إلى البيتِ فضاحكتُ الصبيانَ ولاعبتُ المرأةَ قال فخرجتُ فلقيتُ أبا بكر فذكرتُ ذلك له فقال وأنا قد فعلتُ مثلَ ما تذكُرُ فلقيتُ رسولَ اللهِ (ﷺ) فقلتُ يا رسولَ اللهِ نافقَ حنظلةُ فقال «مَهْ» فحدّثته بحديثٍ فقال أبو بكر وأنا قد فعلتُ مثلَ ما فعلَ فقال «يا حنظلةُ ساعةً وساعةً ولو كانت تكونُ قلوبُكم كما تكونُ عندَ الذكرِ لصافحتكم الملائكةُ حتّى تسلِّمَ

---

(1) مسلم رقم (796).

(2) في الملائكة المقربين ص (88).

عليكم في الطرقِ»[1].

والذي نفهمُه مِنْ هذا الحديثِ أنَّ رؤية الناسِ للملائكةِ ممكنةٌ بشرطِ أن تكونَ قلوبُهم كقلوبِ الصحابة رضي الله عنهم حالَ استماعهم لموعظةِ النبيّ (ﷺ) وإذا كان الصحابة رضي الله عنم - وهم في الإيمان في المحل الأعلى - لا يستطيعونَ الاستمرارَ على هذه الحالةَ فغيرُهم ممّن هو دونَهم من بابٍ أولى وعند ذهابِ الشرطِ يذهبُ المشروط فعُلِمَ أنَّ رؤيةَ الملائكةِ على صورتهم التي خلقهم الله عليها مستحيلةٌ للناس في الدنيا ولم تقع في هذه الأمة إلا لنبينا محمد (ﷺ) مرتين[2].

وقال رسول الله (ﷺ) «إذا سمعتُم صياحَ الديكةِ فاسألوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فإنَّها رأتْ مَلَكاً وإذا سمعتُم نهيقَ الحمارِ فتعوّذوا باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ فإنّه رأى شيطاناً»[3]، وفيه أنَّ الديكةَ ترى الملائكةَ ولا نعلمُ كيف تراها وبأيّ صورةٍ تراها فنحنُ نقولُ كما جاءَ في الحديث والله أعلم[4].

ولقد طلبَ الكفّارُ من النبيّ (ﷺ) آيةً على صدقه وهي رؤيةُ الملائكةِ أو رؤيةُ اللهِ فأجابهم الله بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ۝ يَوْمَ يَرَوْنَ

---

(1) مسلم رقم (2750).

(2) في الملائكة المقربين ص (89).

(3) فتح الباري على البخاري (350/6).

(4) في الملائكة المقربين ص (90).

الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: 21-22].

وأمّا رؤيةُ الملائكةِ عليهم السلام في المنام فهي ممكنةٌ وقد وقعتْ للنبيّ (ﷺ) ورؤيا الأنبياء حق وقد عدّها العلماءُ مرتبةً من مراتب الوحي[1].

فمن حديث سَمُرَةَ بنِ جُندب رضي الله عنه وفيه قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «إنّه أتاني الليلةَ اتيانِ وإنّهما ابتعثاني وإنّهما قال لي انطلقْ وفيه انطلقنا فأتينا على رجلٍ كريهِ المرأة كأكرهِ ما أنتَ راءٍ رجلاً مراةً فإذا عندَه نارٌ يحشُّها ويسعى حولَها قال في اخره وأمّا الرجلُ الكريهُ المرأة الذي عندَ النارِ يحشّها ويسعى حولها فإنّه مالكٌ خازنُ جهنّم»[2].

وقد رأى النبيَّ (ﷺ) الملائكةَ هذه المرة بصورةِ الرجال أيضاً كما جاءَ ذلك مصرَّحاً به عند البخاريِّ في باب بَدْءِ الخلق وأنّه رأى جبريلَ وميكائيلَ ومالكاً بصورةِ رجالٍ[3].

ومن ذلك حديثُ عائشةَ رضي الله عنها قال قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «رأيتُكِ قبل أنْ أتزوّجكِ مرتينِ رأيتُ المَلَكَ يحمِلُكِ في سرْقةِ حريرٍ فقلتُ له اكشفْ فكشفَ فإذا هِيَ أنتِ فقلتْ إنْ يَكُنْ هذا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ ثم رأيتُكِ يحمِلُكِ في سرْقةِ حريرٍ، فقلتُ اكشفْ فكشفَ فإذا هِيَ أنتِ، فقلتُ إنْ يكنْ هذا مِنْ

---

[1] فتح الباري (23/1)، زاد المسير لابن الجوزي (297/7).

[2] البخاري رقم (7047).

[3] البخاري رقم (3064).

عِندِ اللهِ يُمْضِهِ»[1].

وقد وقعتْ رؤيةُ الملائكةِ في المنام لغيرِ النبيّ (ﷺ) كما في حديثِ عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما فرأيتُ في النومِ كأنَّ مَلَكيْنِ أخذاني فذهبا بي إلى النّارِ فإذا هي مطويةٌ كطيّ البئرِ وإذا لها قرنانِ وإذا فيها أناسٌ قد عرفتُهم فجعلتُ أقول أعوذُ باللهِ مِنَ النّارِ قال فلقينا مَلَكَ اخرَ فقال لي لَمْ تُرَعْ فقصصتُها على حَفْصَةَ فقصّتها حفصةُ على رسولِ اللهِ (ﷺ) فقال «نِعْم الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كانَ يُصَلّي مِنَ الليلِ» فكان بعدُ لا ينامُ من الليل إلاّ قليلاً[2].

وهذا الحديثُ يدلُّ على إمكانية رؤية الملائكة في حال النومِ لغيرِ النبيّ(ﷺ) ولكنْ ينبغي أن يُعْلَمَ أنَّ هذه الرؤية ليستْ مصدرَ تشريعٍ، وإنّما هي كغيرِها إمّا مبشّرات أو محذِّرات أو مِنْ وساوسِ النفس أمّا أَنْ تتخذَ مصدرَ تشريعٍ فهذا خطأٌ واضحٌ[3].

رابعاً موت الملائكة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88] وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 26-27].

---

(1) مسلم رقم (2438).

(2) البخاري (1070/1).

(3) في الملائكة المقربين ص (92).

يخبِرُ تعالى أنَّ جميعَ أهلِ الأرضِ جميعاً سيذهبون ويموتون وكذلك أهلُ السماواتِ إلا ما شاء الله ولا يبقى أحدٌ سوى وجهه الكريم فإنّ الربَّ تعالى وتقدَّس لا يموتُ بل هو الحيُّ الذي لا يموتُ أبداً[1].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: 68].

فالملائكةُ تشملُهم الآيةُ لأنّهم في السماءِ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية هذه هي النفخةُ الثانيةُ وهي نفخةُ الصعقِ وهي التي يموتُ بها الأحياءَ من أهل السماوات والأرض إلاّ مَنْ شاء الله كما جاء مصرَّحاً به مفسّراً في حديث الصور المشهور ثم يقْبِضُ أرواحَ الباقين حتّى يكونَ آخرُ مَنْ يموتُ ملكَ الموتِ وينفرد الحيُّ القيوم – الذي كان أولاً وهو الباقي آخراً – بالديمومةِ والبقاءِ ويقول لِمَن الملكُ اليوم؟ ثلاث مرّاتٍ ثم يجيبُ نفسَه بنفسِه فيقول للهِ الواحدِ القهار[2]، فالملائكةُ مثلُ الإنسِ والجنِّ يموتون ويبعثون.

وهل يموتون قبل النفخ في الصور مثل الإنس والجن؟! أم أنَّ موتهم يبدأ بالنفخِ في الصور؟

لم يردْ دليلٌ في هذا والأولى عدم الخوض فيه والله أعلم.

* * *

---

[1] تفسير ابن كثير (272/3).

[2] عالم الملائكة الأبرار ص (19).

الفصل الرابع

عبادة الملائكة

الفصل الرابع

عبادة الملائكة

تمهيد:

الملائكة مطبوعون على طاعة الله ليس لهم القدرةُ على العصيان قال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6]. فتركُهم للمعصيةِ وفعلُهم للطاعةِ جبلةٌ لا يكلّفهم أدنى مجاهدةٍ لأنّه لا شهوةَ لهم وهم مأمورونَ بالعبادةِ والطاعةِ قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: 50] وفي الآية والخوف نوعٌ من التكاليف ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾ بل هو أعلى أنواعِ العبودية كما قال تعالى فيهم ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 28][1].

وقد دلّتِ النصوصُ الشرعيةُ على عصمة الملائكة من الذنوب فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 26-29].

---

[1] عالم الملائكة الأبرار ص (29).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].

فالملائكةُ عبادٌ يتّصفون بكلِّ صفاتِ العبوديةِ قائمونَ بالخدمة منفّذون للتعاليم وعلمُ الله بهم محيطٌ لا يستطيعون أن يتجاوزوا الأوامر ولا أن يخالفوا التعليمات الملقاة إليهم خائفون وجلون وهم لا يفعلون إلا ما يؤمرون به فالأمرُ يحرّكهم والأمر يوقفهم وهم مكلّفون بالطاعة وهم يقومون بالعبادة والتكاليف بيسر وسهولة.

ومن بعض هذه العبادات[1]:

أولاً إيمانهم بالله عز وجل وشهادتهم بالتوحيد:

فالملائكةُ يؤمنون باللهِ عزّ وجلّ إيماناً كاملاً ويشهدون أنّه لا إله إلا هو سبحانه ويخضعون لأوامره تعالى كما يؤمنون به سبحانه وبأسمائه وصفاته وأنّه تعالى له الأسماء الحسنى والصفات العُلى:

1 - قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: 18].

2 - وقال تعالى: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ

[1] عالم الملائكة والأبرار ص (30).

يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 166]. فقد شهدوا على صدقِ الوحي وأنّه منزّلٌ من عند الله العزيز الحكيم.

3 – وعن إيمانهم بأسماء الله تعالى وصفاته يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 32].

4 – وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: 7] [1].

ثانياً تسبيح الملائكة لله تعالى:

تكرّر في الكتابِ والسنةِ ذكرُ تسبيحِ الملائكة في صور متنوعة وبعبارات مختلفة منها:

1 – تسبيحُهم على الدوام بلا انقطاع:

أ – قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: 206].

يعني بهم الملائكة وهذه العبوديةُ تعني قربهم من الله تعالى ورفعة منزلتهم على غيرهم من المخلوقات.

ثم وصفهم الله تعالى في هذه الآية بثلاثةِ أوصافٍ:

أنّهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى وأنّهم يسبحونه وأنّهم يسجدون له وهذه

[1] عبودية الكائنات لرب العالمين فريد اسماعيل التوني ص (356).

الأوصافُ دالّةٌ على كمال عبوديتهم لله تعالى حيث قد اجتمعت لهم العبادة القلبية والقولية والبدنية:

فعدم الاستكبارِ عبادةٌ قلبيةٌ تنشأ عنها العبادة القولية والبدنية[1].

والتسبيحُ هو ذكرهم لله تعالى وتنزيههم إياه عن كلِّ ما لا يليقُ بجلاله وعظمته وهو عبادة كائنةٌ بالقلب وهي اعتقادُ التنزيه وباللسان وهي قول (سبحان الله) ونحوه من الذكر، وبالجوارح، كالصلاة مثلاً.

والسجود عبادةٌ بدنية تتضمن الخضوعَ والذلَّ لله العلي العظيم وتقديم الجار والمجرور في قوله إيذان باختصاص سجودهم لله تعالى وحده دون غيره[2].

ب - قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ **[الأنبياء: 19-20]**.

فقوله هنا: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ يعني الملائكة[3]، كما في الآية السابقة، وقد تضمنت هذه الآية بيان أن الملائكة زيادة على عدم استكبارهم عن عبادة الله ﴿وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي: لا يتعبون ولا يملون[4]، ولهذا فهم ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾ وهذا كالبيان لقوله: ﴿وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لأن من يحب أمرا، لا يتعب منه، ولا يتركه، ولا يمل منه، بل يواظب عليه[5] ليلاً ونهاراً، لا يلحقهم

---

[1] البحر المحيط لأبي حيان. (450/4).

[2] المصدر نفسه (450/4).

[3] تفسير القران العظيم لابن كثير (184/3).

[4] التسبيح في الكتاب والسنة د. محمد كندو. (274/1).

[5] تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (36/17).

كلال ولا إعياء، ولا يشغلهم التسبيحُ عن تدبير ما وكلوا به من أمور الخلق[1].

ج – قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: 38]. وهذه الآية في معنى الآيتين السابقتين فقوله تعالى ﴿لاَ يَسْأَمُونَ *﴾ كقوله تعالى: ﴿لاَ يَفْتُرُونَ﴾[2].

وجميع هذه الآيات دالّةٌ على قوة الملائكة وكمال حياتهم وشدة الداعي منهم إلى تسبيح الله تعالى وملازمته فلا يلحقهم فيه فتورٌ ولا سامةٌ ولا يشغلهم عنه شاغل[3].

2 – تسبيح حملة العرش والحافين من حوله من الملائكة:

أ – قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: 7]. ذكرَ اللهُ تعالى في هذه الآية صنفينِ من ملائكتهِ المسبحين بحمده وهما الملائكة الذين يحملون العرش والملائكة الذين يطوفون حول العرش ثم أخبرَ تعالى عنهم جميعاً بثلاثةِ أمورٍ:

الأول أنهم وهذا مدحٌ لهم بكثرة عبادتهم لله ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ وخصوصاً التسبيح والتحميد وسائر العبادات تدخلُ في تسبيح الله وتحميده لأنّها

---

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (274/1).

(2) المصدر نفسه (275/1).

(3) مدارج السالكين لابن القيم (245/3).

تنزيهٌ له عن كون العبد يصرفها لغيره وحمد له بل الحمدُ هو العبادةُ لله تعالى[1].

الثاني أنهم أي يقرّون ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ وأنّه لا إله لهم سواه ويشهدون بذلك ولا يستكبرون عن عبادته[2].

الثالث أنهم أي يستغفرون للمؤمنين ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ممّن آمنَ بالغيب وأقرّ بمثل إقرار الملائكة من توحيد الله تعالى والبراءة من كل معبود سواه[3]، وهذا من جملةِ فوائد الإيمان وفضائله الكثيرة أنّ الله تعالى قيّضَ ملائكته المقرّبين الذين لا ذنوبَ عليهم ليستغفروا لأهل الإيمان من البشر ويدعوا لهم بظهر الغيب فالمؤمنُ بإيمانه تسبّب بهذا الفضل العظيم[4].

وقوله تعالى هو بيانٌ لصفة دعائهم ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ وكذا الآيتان المذكورتان بعدهما وتخصيصُ هذين الصنفين من الملائكة بالذكر في الموضعين السابقين دليلٌ على ما لهما من شأن عظيم إذ اختارهم الله تعالى لحمل عرشه العظيم والطواف من حوله فلا شكَّ أنّهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم وأقربهم منه سبحانه وتعالى[5].

ب – قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: 75].

---

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (279/1).

(2) تفسير الطبري (41/11)، التسبيح في الكتاب (279/1).

(3) تفسير ابن كثير (78/4).

(4) تيسير الكريم المنان للسعدي ص (732).

(5) التسبيح في الكتاب والسنة (280/1)، تفسير البغوي (139/7).

هذه الآية ذكرت بعد ذكر أحداث يوم القيامة وما يقع فيه من القضاء بين العباد وتوفية كل نفس ما عملت وإدخال أهل الجنة وأهل النار كُلاًّ في المحل الذي يستحقه ويليق به فقوله تعالى ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ﴾ أي في ذلك اليوم العظيم ﴿حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ أي محدقين محيطين بالعرش[1]﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي يمجدونه، ويعظمونه، ويقدسوه، وينزهونه عن الجور، وعن كل ما لا يليق بجلاله[2]، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهذا إخبار عن حمد الكون أجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين، عقيب قضائه بالحق بين الخلائق، ولهذا حذف فاعل الحمد في قوله: ﴿وَقِيلَ﴾ لإفادة العموم والإطلاق حتى لا يسمع إلا حامد لله تعالى من أوليائه ومن أعدائه، ومن جميع مخلوقاته[3]، كما قال الإمام الحسن البصري لقد دخلوا النار وإنَّ حمده لفي قلوبهم ما وجدوا عليه حجة ولا سبيلاً[4].

3 – تمدح الملائكة بتسبيحهم لله تعالى:

أ – قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30] يتضمّنُ تمدحهم بتسبيحهم وتقديسهم لله

---

(1) تفسير القران العظيم لابن كثير (75/4).

(2) المصدر السابق (75/4).

(3) التسبيح في الكتاب والسنة (279/1).

(4) المصدر نفسه (279/1).

تعالى[1].

ب - وقال تعالى حكآيةً لقول الملائكة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: 165-166]. وفي هذا تمدّح بوقوفهم صفوفاً في السماء لعبادة الله تعالى وبتسبيحهم الله تعالى وقد أقسمَ الله تعالى بهم في قوله سبحانه ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ [الصافات: 1] فأمّا الصافاتُ فإنّها الملائكةُ الصافّات لربها في السماء[2]، وقولهم وقال ابن كثير في تفسير الآيتين أي نصطفُّ فنسبّحُ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ ونمجدّه ونقدسه وننزهه عن النقائص فنحن عبيدٌ له فقراء إليه خاضعون لديه[3].

4 - تسبيح الملائكة لكلام الله تعالى وقضائه:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي (ﷺ) من الأنصار أنّهم بينما هم جلوسٌ ليلةً مع رسول الله (ﷺ) رُمِيَ بنجمٍ فاستنار فقال لهم رسولُ اللهِ (ﷺ) «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمِيَ بمثلِ هذا؟» قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقولُ ولِدَ الليلةَ رجلٌ عظيمٌ وماتَ رجلٌ عظيمٌ فقال رسول الله (ﷺ) «فإنّها لا يُرْمَى بها لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ ولكنَّ ربّنا تباركَ وتعالى اسْمُه إذا قضى أمراً سبّح حملةُ العرشِ ثم سبّحَ أهلُ السماءِ الذين يلونهم حتّى يبلغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماء الدنيا ثم قال لحملة العرش:

---

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (277/1).

(2) التسبيح في الكتاب والسنة (277/1).

(3) تفسير القران العظيم (26/4).

ماذا قال ربُّكم؟ فيخبرونهم ماذا قال: قال فيستخبرُ بعضُ أهلِ السماوات بعضاً حتّى يبلغَ الخبرُ هذه السماء الدنيا فتخطفُ الجنُّ السمعَ فيقذفون إلى أوليائهم ويرمونَ به فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ ولكنّهم يقرفون فيه ويزيدون»[1].

فهذا الحديثُ يبيّن أنَّ الملائكةَ يسبّحون لله تعالى إذا قضى أمراً أي إذا تكلّم بأمره الذي قضاه مما يكون وفي ذلك إشارةٌ إلى أنّ هذا التسبيحَ للتنزيه والتعظيم والخضوع لكلام الله تعالى وقضائه بما شاء أن يكون من الأمور فإنّه سبحانه لا يقولُ إلا الحقّ ولا يقضي إلا بالحق[2].

وقد جاء تأكيدُ هذا المعنى في حديثٍ آخرَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إنّ نبيَّ الله (ﷺ) قال: «إذا قضى اللهُ الأمرَ في السماءِ ضَرَبَتْ الملائكةُ بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنّه سلسلةٌ على صفوان[3]، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم[4]، قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحقّ وهو العلي الكبير»[5]. وهذا كلُّه يبيّن أنّ لكلامِ الله تعالى بالقضاءِ أو الوحي وقعاً عظيماً على الملائكة يخرّون لذلك سجداً لله تعالى ويسبّحون تنزيهاً وتعظيماً وخضوعاً له سبحانه[6].

---

(1) مسلم رقم (2229) يقرفون: يخلطون فيه الكذب.

(2) التسبيح في الكتاب والسنة (282/1).

(3) الصفوان: الحجر الأملس.

(4) فزع عن قلوبهم: أي: أزيل عن قلوبهم الخوف.

(5) البخاري رقم (2229).

(6) التسبيح في الكتاب والسنة (282/1).

5 - افتتاح الملائكة في كلامها مع الله بالتسبيح:

ومن تسبيحِ الملائكةِ لله تعالى أيضاً أنّهم إذا تكلّموا معه سبحانه افتتحوا كلامهم بالتسبيح له وذلك في مقاماتٍ دلَّ عليها كتابُ الله تعالى ومن هذه المقامات:

أ - قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 31-32]. هذا مقامُ بيّن الله تعالى فيه شرف آدمَ للملائكة بما فضّله به من علم أسماء كلِّ شيء من أصناف المخلوقات[1]، ثم عرض تعالى تلكَ الأشياء على الملائكة قائلاً وقد علم تعالى أنّه ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ علمَ لهم بذلك وإنّما سألهم ليريَهم عجزهم وأنّه قد خلق من خلقه مَنْ هُوَ أعلم منهم بتعليمه إياه[2]، فأجاب الملائكة قائلين أي تنزيهاً لك أن نعلمَ شيئاً إلا ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ علّمتنا إياه فإنّكَ أنتَ العليم بكلِّ شيءٍ من غير تعليم وأنتَ الحكيمُ في خلقك وأمرِك وفي تعليمك ما تشاء لمن تشاء، لكَ الحكمةُ العليا والعدلُ التام في ذلك[3].

والشاهِدُ أنهم بدأوا كلامَهم مع الله تعالى في هذا المقام بالتسبيح وهذا أدبٌ

---

[1] تفسير ابن كثير (76/1).

[2] التسبيح في الكتاب والسنة (283/1).

[3] المصدر نفسه (283/1).

منهم وتعظيمٌ لذي الجلال والإكرام والعظمة المطلقة[1].

ب – قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: 40-41].

وهذا تقريعٌ للمشركين يومَ القيامةِ على رؤوس الخلائق حين يحشرُهم الله تعالى جميعاً ثم يسألُ الملائكةَ الذين كان هؤلاء المشركون يتّخذونهم الهة من دون الله فيقول تعالى للملائكة ﴿أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ أي أنتم أمرتم هؤلاء بعبادتكم[2]، فيجيب الملائكة متبرئين من عبادة المشركين: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ [سبأ: 41] افتتحوا جوابهم بالتسبيح لله تعالى، أي : تنزيها لك أن يكون معك شريك في العبادة، فنحن عبيدك، مفتقرون إلى ولايتك، فلا نتخذ وليا من دونك، ونبرأُ إليك من هؤلاء المشركين[3].

وهذا يعني أنّ الملائكة لم يأمروهم بذلك وحاشاهم وإنّما أمرَهمُ بذلك الشياطينُ من الجن[4]، ولهذا قالوا ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (5) .

[1] تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (413/1).

[2] تفسير القران العظيم (550/3).

[3] تفسير الطبري (382/10).

[4] التسبيح في الكتاب والسنة (284/1).

[5] المصدر نفسه (284/1).

6 – حال الملائكة في تسبيحهم لله تعالى:

ومّما يبيّن حالَ الملائكة في تسبيحهم لله تعالى قوله عز وجل ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5] ، ومعنى ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ أي : قاربتِ السماواتُ على عِظَمِها وكونها جماداً أن يتشققن ويتصدّعن[1]، ومعنى ﴿فوقهن﴾ أي: كلّ سماءٍ تتفطر فوقَ التي تليها[2].

وللعلماء في سبب مقاربة السماوات للتفطر في هذه الآية وجهان كلاهما يدلُّ له قرانٌ: الوجه الأول: أنّ المعنى خوفاً من الله تعالى وهيبة ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ ويدلُّ لهذا الوجه قوله تعالى قبله ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ *﴾ لأنّ علوَّه عزّ وجل وعظمته سَبَّبَ للسماواتِ ذلك الخوف والهيبة والإجلال حتّى كادتْ تتفطّر وعلى هذا الوجه فقوله بعده مناسبتُه لما قبله ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ لأنّ المعنى أنّ السماواتِ في غاية الخوفِ منه تعالى والهيبةِ والإجلال له وكذلك سكّانها من الملائكةِ فهم يسبّحون بحمد ربهم أي ينزّهونه عن كلِّ ما لا يليقُ بكماله وجلاله مع إثباتهم له كُلَّ كمالٍ وجلالٍ خوفاً منه وهيبةً وإجلالاً.

الوجه الثاني: أن المعنى من شدّةِ عِظَمِ الفريةِ التي افتراها الكفّار على خالق السماوات والأرض جلا ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ من كونه اتّخذَ ولداً سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً وهذا الوجهُ جاءَ موضَّحاً في قوله تعالى:

---

[1] أضواء البيان للشنقيطي (413/4).

[2] أضواء البيان (414/4)، التسبيح في الكتاب والسنة (287/1).

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: 88-93].

وغاية ما في هذا الوجه أنَّ آيةَ الشورى هذه فيها إجمالٌ في سبب تفطّر السماوات وقد جاءَ ذلك موضَّحاً في آية مريمَ المذكورة وعليه فمناسبة قوله تعالى لما قبله أنّ الكفار وإن قالوا أعظمَ الكفرِ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ فإنَّ الملائكة بخلافهم فإنّهم يداومون على ذكرِ الله وطاعته كما قال تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: 38].

وكلا الوجهينِ المذكورينِ حقٌّ غير أنَّ الوجه الأول هو المقصودُ هنا فمنه يتبيّن حالُ الملائكةِ في تسبيحهم لله تعالى أنّهم لشدة خوفهم من الله وهيبتهم وإجلالهم له يسبّحون بحمده على الدوام بلا انقطاع وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة لخصوصِ الذين امنوا ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾[الشورى: 5] كما أوضحه الله بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: 7] وقوله تعالى في ختام الآية أكّدَ فيه أنّه هو وحدَه المختصّ بغفران ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5] وإيجادِ الرحمات، وذلك بذكرِ حرف الاستفتاح (ألا) وحرف التوكيد (إن) المقتفين للتوكيد

وضمير الفصل (هو) المقتفي للحصر[1]، وبجميع ما سبقَ ذِكْرُه في هذا المطلبِ من الآيات والأحاديث والاثار يتجلّى مقامُ الملائكة في التسبيحِ، وأنّهم في هذه العبادة العظيمة متميّزون عن غيرهم من العالمين[2].

ثالثاً دعاء الملائكة للمؤمنين:

دلّتِ النصوصُ من الكتاب والسنة على دعاءِ الملائكة للمؤمنين وهو إمّا دعاءٌ عام أو دعاءٌ خاصٌّ بسبب أفعالٍ صالحةِ مخصوصةٍ.

فمن دعائهم العام قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43]. قال ابن كثير وأمّا الصلاةُ من الملائكةِ فبمعنى الدعاءِ للناس والاستغفار[3].

وأمّا دعاؤهم الخاص فقد وردت نصوصٌ تدلُّ على دعائهم بالخير لمن عَمِلَ بعضَ الأعمال الخاصة فمن ذلك:

1 – دعاؤهم لطالب العلم ومعلمه:

قال رسول الله (ﷺ) «مَنْ سلكَ طريقاً يطلبُ فيه عِلْماً سلكَ اللهُ بِهِ طريقاً مِنْ طُرُقِ الجنّةِ وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها لطالِبِ العلمِ رِضاً بما يصنعُ وإنَّ فضلَ

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (289/1).

(2) المصدر نفسه (289/1).

(3) تفسير ابن كثير (496/3).

العالِمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ وإنَّ العالِمَ ليستغفِرُ له مَنْ في السماواتِ ومَنْ في الأرضِ حتّى الحيتانُ في جوفِ البحر وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ وإنَّ الأنبياءَ لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً وورّثوا العلمَ فَمَنْ أخذَه فقد أخذَه بحظٍّ وافرٍ»[1].

وقال رسول الله (ﷺ) «إنّ اللهَ وملائكتَه وأهلَ السماواتِ والأرضِ حتَّى النملة في جحرِها وحتّى الحوت ليصلّون على مُعلِّم الناسِ الخَير»[2].

2 – الدعاء لمنتظر الصلاة ولمن جلس في المسجد بعد الصلاة:

قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «لا يزالُ العبدُ في صلاةٍ ما كانَ في مُصَلاّه ينتظِرُ الصلاة وتقولُ الملائكةُ اللهمَّ اغفرْ له اللهمَّ ارحمْهُ حتّى ينصرفَ أو يحدثَ»[3].

3 – دعاؤهم للذين يَصِلُوْنَ الصفوفَ ويسدّون الفُرَجَ:

قال رسول الله (ﷺ) «إن اللهَ وملائكتَه يصلّون على الّذين يصلونَ الصفوفَ ومَنْ سدَّ فرجةً رفعه الله بها درجةً»[4].

4 – دعاؤهم لأهل الصفوف المتقدمة في الصلاة:

قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «ألا تصفّون كما تصفّ الملائكةُ عندَ ربِّها؟»

قالوا يا رسول الله وكيفَ تصفُّ الملائكةُ عند ربها؟

[1] صحيح جامع بيان العلم لأبي الأشبال الزهيري رقم (61) وانظر الترغيب والترهيب (106).

[2] صحيح جامع بيان العلم لأبي الأشبال الزهيري رقم (65).

[3] مسلم (449/1 . 450).

[4] صحيح الجامع للألباني رقم (1839).

قال «يتمُّونَ الصفوفَ ويتراصُّون في الصفِّ»[1].

5 – دعاؤهم للمنفق مالَه في سبيل الله:

قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «ما مِنْ يومٍ يُصْبِحُ العبادُ فيه إلاّ ملكانِ ينزلانِ فيقولُ أحدُهما اللهمَّ أعطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ويقولُ الاخَرُ اللهمَّ أعطِ مُمْسِكاً تلفاً»[2].

6 – دعاؤهم لمن صلّى على النبي (ﷺ):

قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «ما مِنْ مسلمٍ يصلِّي عليَّ إلاّ صَلَّتْ عليه الملائكةُ ما صَلَّى عليّ فَلْيُقَلِّلْ العبدُ مِنْ ذلكَ أو يُكْثِرْ»[3].

7 – دعاؤهم للمتسحرين:

قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «إنّ اللهَ وملائكتَه يصلّون على المتسحّرينَ»[4].

8 – دعاؤهم للصائم إذا أكل عنده المفطرون:

عن أُمّ عمارةَ ابنة كعبٍ الأنصارية أنَّ النبيَّ (ﷺ) دخلَ عليها فقدّمتْ إليه طعاماً فقال «كلي» فقالت إِنّي صائمةٌ فقال رسولُ اللهِ (ﷺ): «إنّ الصائمَ تُصَلِّي عليه الملائكةُ إذا أُكِلَ عندَه حتّى يَفْرَغُوا وربما حتّى يَشْبَعُوا»[5].

9 – تأمينُهم على دعاءِ مَنْ حضرَ عند المريض أو الميت:

فعن أُمِّ سلمةَ رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): «إذا حضرتُمُ

---

[1] مسلم رقم (430).

[2] البخاري رقم (1442).

[3] صحيح الجامع رقم (5620).

[4] سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (1654).

[5] جامع الترمذي رقم (782).

المريضَ أو الميّتَ فقولوا خيراً فإنَّ الملائكةَ يؤمّنونَ على ما تقولون»[1].

10 – تأمينُهم على دعاء مَنْ يدعو لأخيه المسلم:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «ما مِنْ مُسْلِمٍ يدعو لأخيه بظهرِ الغَيْبِ إلاّ قالَ المَلَكُ ولَكَ مِثْلُه»[2].

11 – دعاؤهم بالسلام على جنبتي الصراط:

عن أبي سعيدٍ الخُدري رضي الله عنه قال ذكرَ رسولُ اللهِ (ﷺ) الشفاعةَ فقال «إنَّ الناسَ يُعْرَضُوْنَ على جِسْرِ جهنَّم وعليه حَسَكٌ وكلاليبُ يخطفُ الناسَ ويجنبتيه الملائكةُ يقولون الهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»[3].

رابعاً دعاءُ الملائكةِ على الكفّار وعلى أقوامٍ بسبب أعمالٍ سيئةٍ:

وكما يدعو الملائكةُ للمؤمنين ويصلّون عليهم ويستغفرُون لهم فإنّهم يبغضون الكفّار ويلعنُونهم وينْزِلُون من السماءِ لعقابهم ويكونُون عوناً للمؤمنين عليهم كما وقع في غزواتِ النبيّ (ﷺ) والنصوصُ من الكتابِ والسنةِ كثيرةٌ في هذا الموضوع[4].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

---

[1] مسلم رقم (919).

[2] مسلم رقم (2732).

[3] رواه الإمام أحمد في مسنده (26/3) إسناده صحيح.

[4] في الملائكة المقربين ص (114).

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: 161] ، وقال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: 86-87] وهذا اللعنُ من الملائكةِ – والعياذ بالله – يصحبُ صاحبَه إلى يومِ القيامةِ كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود: 18-19]. والأَشْهَادُ هنا همُ الملائكة وقيل همُ الملائكةُ والأنبياءُ والرسلُ وسائرُ البشر والجان والشاهِدُ أنَّ الملائكة يلعنون الكفرةَ يومَ القيامةِ والعياذ بالله[1].

قال القرطبي الأشهادُ الملائكةُ الحفظةُ وذكر ذلك عن مجاهدٍ والأعمشَ وغيرهما[2].

وهم كذلك يلعنون أهلَ النارِ يومَ القيامة بعد تقريعِ أهلِ الجنّة لهم كما قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44]. قال القرطبي أي نادى مؤذن من الملائكة[3].

---

[1] في الملائكة المقربين ص (114).

[2] تفسير القرطبي ص (18/9).

[3] المصدر نفسه (209/7).

وقد ورد كذلك أنّ الملائكة يدعون بالعذابِ والغضبِ على أقوامٍ بسبب أعمال سيئة فمن ذلك:

1 - دعاؤهم على المُحْدِثِ في المدينة:

عن أنس رضي الله عنه عن النبيّ (ﷺ) قال «المدينةُ حَرَمٌ من كذا إلى كذا لا يُقْطَعُ شجرُها ولا يُحدَثُ فيها حدثٌ ومَنْ أَحْدَثَ فيها حَدَثاً فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ»[1].

وقال رسول الله (ﷺ) «المدينةُ حرمٌ فمن أحدثَ فيها حدثاً أو اوى مُحْدِثاً فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين لا يقبلُ منه يومَ القيامةِ عدلٌ[2] ولا صَرْفٌ»[3].

والحدث الأمرُ المنكر الذي ليس بمعتادٍ ولا معروفٍ في السنة، والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر مَنْ نصره أو اواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يُقْتَصَّ منه والفتح هو الأمرُ المبتدَعُ نفسُه ويكونُ معى الإيواء فيه الرضا والصبر عليه فإنّه من رضيَ بالبدعةِ وأقرّ فاعِلَها ولم ينكر عليه فقد اواه وفيه الحديثُ «إيّاكُمْ وَمُحْدَثاتُ الأمورِ» جمع مُحْدَثَةٌ بالفتح وهي ما لم يكنْ معروفاً في كتابٍ ولا سنةٍ ولا إجماعٍ[4].

---

(1) البخاري رقم (1768) مسلم رقم (1366).

(2) العدل: القربة وقيل الفريضة، والصرف: التوبة أو النافلة.

(3) مسلم رقم (1366).

(4) النهاية لابن الأثير (351/1).

2 – لعنهم من سَبَّ أصحاب النبي (ﷺ):

قال رسول الله (ﷺ) «مَنْ سبَّ أصحابي فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين»[1].

3 – لعنُهم من أشارَ بالسلاحِ على مسلمٍ:

قال رسول الله (ﷺ) «من أشارَ إلى أخيهِ بحديدةٍ فإنّ الملائكةَ تلعنُهُ حتّى وإنْ كانَ أخاه لأبيه وأُمّه»[2].

وقال رسول الله (ﷺ) «لا يُشِرُ أحدُكم إلى أخيه بالسّلاحِ فإنّه لا يدري أحدُكم لعلَّ الشيطانَ ينزعُ في يدهِ فيقعُ في حفرةٍ من النارِ»[3].

4 – لعنهم من انتسبَ إلى غير أبيه أو تولّى غيرَ مواليه

قال رسول الله (ﷺ) «من انتسبَ إلى غيرِ أبيه أو تولّى غيرَ مواليه فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين»[4] وقال رسول الله (ﷺ) «مَنْ تولّى قوماً بغيرِ إذنِ مواليه فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ لا يقبلُ منه يومَ القيامةِ عدلٌ ولا صرفٌ»[5].

5 – لعنهم مَنْ حال بين ولي المقتول وبين القاتل أو الدية:

قال رسول الله (ﷺ) «مَنْ قُتِلَ في عميةٍ أو عصبيةٍ أو سوطٍ أو عصاً فعليه

---

(1) المعجم الكبير للطبراني رقم (12709) إسناده حسن.

(2) مسلم رقم (2161).

(3) مسلم رقم (2617).

(4) سنن ابن ماجه، رقم (2609) صححه الألباني.

(5) مسلم رقم (1508).

عَقْلُ الخطأ ومَنْ قتلَ عمداً فهو قَوَدٌ ومن حالَ بينه وبينه فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ؛ لا يقبلُ اللهُ منه صَرْفاً ولا عَدْلاً»[1].

6 – لعنُهم المرأةَ التي تهجرُ فراشَ زوجها:

قال رسول الله (ﷺ) «إذا دَعَا الرجلُ امرأتَهُ إلى فراشِهِ فأبتْ أن تجيءَ لعنتْها الملائكةُ حتّى تصبحَ»[2].

7 – تركهم الصلاةَ على النائحةِ:

قال رسول الله (ﷺ) «لا تصلّي الملائكةُ على النائحةِ ولا على مُرِنّةٍ»[3].

خامساً ولاءُ الملائكةِ للمؤمنين:

1. فمن ذلك استغفارُ الملائكةِ ودعاؤهم للمؤمنين قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: 7-9].

2 – وتقوم بتبشير المؤمنينَ بالجنّةِ في الدنيا عند موتهم والسلام عليهم في الاخرة

---

[1] صحيح الجامع رقم (6326).

[2] البخاري رقم (4897).

[3] مرنة: الصائحة على الميت، نقلاً عن الإمام أحمد في مسنده (362/2) إسناده حسن.

عند دخولهم الجنة.

فأمّا في الدنيا فكما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت: 30]. فيخبر الله تعالى بأنّ الملائكة تنزلُ على المؤمنين الصادقين عند الموت تقول لا تخافوا مما تُقدموا عليه من أمرِ الاخرة ولا تحزنوا على ما خلّفتموه من أمر الدنيا من ولدٍ وأهلٍ ومالٍ أو دَيْنٍ فإنا نخلفكم فيه كما يبشِّرونهم بالجنة التي وعدوا بها[1].

وأما في الاخرة فكما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

3. ومن مظاهر ولاء الملائكة لأهل طاعة الله تعالى نصرتُهم وتأييدُهم للمؤمنين في القتال وقد حدثَ ذلك في بعضِ غزوات النبيّ (ﷺ) فقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 12].

سادساً براءةُ الملائكةِ من أهلِ الكبائرِ والمعاصي وبغضهمُ لأئمةِ الكفر:

وأمّا عن براءتهم من أهل الكبائر والمعاصي فيظهرُ ذلك كثيراً في آيات

[1] عبودية الكائنات لرب العالمين ص (360).

القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وأوّل هؤلاء هم أهل الكفر والشرك لأنّه أكبر الكبائر قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: 161]. ففرعون عليه لعنة الله لما تجرَّأ على مقام الألوهية واستكبر على مقام العبودية وقال أنا ربكم الأعلى كان جبريلُ عليه السلام يسارِعُ في إهلاكه وهو يغرقُ حتّى لا تدركه رحمة الله تعالى حيث قال امنتُ بالذي امنتْ به بنو إسرائيل فظنَّ جبريل عليه السلام أنّ هذا سينفعُه فكان يسارعُ في إدخال حمأ البحر إلى فم فرعونَ ليعجّل بهلاكه وذلك لأنّ فرعونَ قد تجّرأَ على الله ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ جبريلَ عليه السلام قال للنبيِّ (ﷺ) «لو رأيتَني وأنا اخذُ مِنْ حمأَ البحرِ فأدسُّه في فرعون مخافةَ أَنْ تدرِكَه الرحمةُ»[1].

وكذا موقفهم عليهم السلام مع النبيِّ (ﷺ) لما أرادَ أبو جهل أن يقتربَ من النبيِّ (ﷺ) كي يقتلَه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو جهلٍ هل يعفّرُ محمَّدٌ وجهه بين أظهركم؟ فقيل نعم، فقال واللاتِ والعُزّى لئن رأيتُه يفعلُ ذلك لأطأنَّ على رقبته، فأتى رسولَ الله (ﷺ) وهو يصلّي زعمَ ليطأ على رقبته فما فاجأهم مِنْهُ إلا وهو يركضُ على عقبيه، ويتّقي بيديه، وقيل له مالك؟ فقال إنّ بيني وبينه لخندقاً من نارٍ، وهولاً وأجنحةً، وقال رسول الله (ﷺ) «لو دنا مني لاختطفته الملائكةُ عضواً عضواً»[2].

---

[1] صحيح الجامع رقم (4229).

[2] مسلم رقم (1539).

سابعاً : الملائكة يقومون بامتهان الكفار وذلك بضرب وجوههم وأدبارهم عند موتهم[1]:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: 50].

ثامناً : الملائكة يتحدّثون إلى عصاة المسلمين وإلى الكفار:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: 97].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[الزمر: 71].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: 8-9].

تاسعاً : خوفهم من الله له وخشيتهم له:

---

[1] عبودية الكائنات برب العالمين ص (364).

وعن وجلهم وخوفهم من الله تعالى يقول عز وجل عنهم: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: 49-50].

وفي «معجم الطبراني الأوسط» بإسنادٍ حسنٍ عن جابرٍ رضي الله عنه أنّ رسول الله (ﷺ) قال «مررتُ ليلةَ أسريَ بي بالملأ الأعلى وجبريلُ كالحِلْسِ[1] البالي مِنْ خشيةِ الله تعالى»[2].

عاشراً : حضورهم مجالس الذكر وخطبة يوم الجمعة:

قال رسول الله (ﷺ) «إن للهِ تبارك وتعالى ملائكةٌ سيارةٌ يتبعون مجالسَ الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكرٌ قعدوا معهم وحَفَّ بعضُهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفّرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء قال فيسألهم الله عزّ وجلّ وهو أعلمُ بهم من أين جئتم؟ فيقولون جئنا من عندِ عبادٍ لك في الأرضِ يسبّحونك ويكبّرونك ويهللونك ويَحْمدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني؟ قالوا يسألونك جنّتكَ قال وهل رأَوْا جنّتي قالوا لا ياربِّ فقال فكيفَ لو رأَوْا جنّتي؟ قالوا يستجيرونك؟ قال ومِمَّ يستجيرونني؟ قالوا مِنْ نارِكَ يا ربِّ قال وهل رأوا ناري؟ قالوا لا قال فكيفَ لو رأَوْا ناري؟ قالوا يستغفرونك قال فيقول قد غفرتُ لهم فأعطيتُهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون ربِّ

---

[1] الحلس: كساء يبسط في أرض البيت.

[2] صحيح الجامع (206/5).

فيهم فلانٌ عبدٌ خطّاءٌ إنّما مرَّ فجلسَ معهم قال فيقول وَلَهُ غفرتُ همُ القومُ لا يشقى بهم جليسُهم»[1].

وقال رسولُ اللهِ (ﷺ) «إذا كانَ يومُ الجمعةِ كان على كلِّ بابٍ من أبوابِ المسجدِ ملائكةٌ يكتبون الأوّلَ فالأوّلَ فإذا جلسَ الإمامُ طووا الصحفَ وجاءوا يستمعون الذكر»[2].

حادي عشر: حضورهم الصلوات في المساجد وقولُهم ما يقولُ المأموم:

قال رسول الله (ﷺ) «يتعاقبونَ فيكم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ ويجتمعون في صلاةِ الفجرِ وصلاةِ العصرِ، ثم يعرجُ الذين باتوا فيكم، فيسألُهم ربُّهم - وهو أعلمُ بهم - كيف تركتُم عبادي؟ فيقولون تركناهم وَهُمْ يصلّون، وأتيناهم وهم يصلون»[3].

وقال رسول الله (ﷺ): «إذا أمَّن الإمامُ فأَمِّنوا فإنّه مَنْ وافقَ تأمينُه تأمينَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه» قال ابنُ شهابٍ وكان رسول الله (ﷺ) يقول «آمين»[4]. وقال رسول الله (ﷺ): «إذا قالَ الإمامُ سمعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه فقولوا اللهمَّ ربّنا لكَ الحمدُ فإنَّه مَنْ وافقَ قولُه قولَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه»[5].

---

[1] البخاري رقم (6045).

[2] فتح الباري على صحيح البخاري (207/2).

[3] مسلم رقم (633).

[4] مسلم (307/1).

[5] مسلم رقم (409).

ثاني عشر: صلاة الملائكة:

الصلاةُ من الملائكةِ منها ما هي متعلّقةٌ بالأذكار وهي بمعنى الدعاءِ كصلاتهم على النبي (ﷺ) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]. وكصلاتهم علينا بمعنى الدعاء للناس والاستغفار لهم.

ومنها صلاةٌ خاصّةٌ بهم عند البيت المعمور كما ورد ذلك في حديثِ رسولِ الله (ﷺ) حيثُ قال «فَرُفِعَ لِيَ البيتُ المعمورُ فسألتُ جبريلَ فقال هذا البيتُ المعمورُ يصلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ إذا خرجوا لم يعودوا اخر ما عليهم»[1]. وعباداتُ الملائكةِ كثيرةٌ لعلّنا لم نعرفْ منها إلا القليل وقد وردَ في النصوصِ أنَّ للملائكة عباداتٌ تشبه بعض أجزاء صلاتنا المشروعة لنا ومن هيئاتِ هذه العبادات.

1 – القيام والاصطفاف:

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ [الصافات: 164-165].

وعن حُذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) «فُضِّلْنا على الناسِ بثلاثٍ جُعِلَتْ صفوفنا كصفوفِ الملائكةِ وجُعِلَتْ لنا الأرضُ مسجداً وطهوراً

---

[1] مسلم رقم (162).

وجُعِلَتْ تربتُنا لنا طهوراً إذا لم نجدْ الماءَ» وذكر خصلةً أخرى[1].

2 – الركوع والسجود:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: 206].

وقد جاء في السنة كذلك وصفُ الملائكةِ بالركوع والسجود فمن ذلك حديثُ أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) «أَطَّتِ السماءُ وحُقَّ لها أَنْ تَئِطَّ ما فيها موضعُ أربعِ أصابعَ إلاّ ومَلَكٌ واضعٌ جبهته ساجداً لله واللهِ لو تعلمونَ ما أعلمُ لضحكتُم قليلاً ولبكيتُم كثيراً»[2].

ثالث عشر: سلام الملائكة:

دّلتِ النصوصُ على تسليمِ الملائكةِ على بني آدم ومن ذلك تسليمُهم على المؤمنينَ في سكراتِ الموتِ كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32]. أخبر تعالى عن حال المؤمنين عند الاحتضارِ أنّهم طيبون أي مُخْلَصُون من الشركِ والدنسِ وكلِّ سوءٍ وأنَّ الملائكةَ تسلّم عليهم وتبشّرُهم بالجنة[3].

والملائكة كذلك تسلّم على أهلِ الجنةِ بعد فتح أبوابها.

---

(1) مسلم رقم (522).

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (1060).

(3) تفسير ابن كثير (568/2).

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

والملائكةُ تدخلُ على أهلِ الجنّةِ من كلِّ بابٍ وتسلِّمُ عليهم قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 23-24][1].

* * *

---

[1] في الملائكة المقربين د. محمد عقيل ص (134).

الفصل الخامس

أعمال الملائكة

أولاً – أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم

ثانياً – أعمال الملائكة المتعلقة بالكون

ثالثاً – قيامهم بأعمال أخرى

الفصل الخامس :

أعمال الملائكة

للملائكةِ أعمالٌ مكلّفون بها بعضُها يتعلّق بالإنسانِ بَدْءاً بمولده وحتى اخر مراحل حياته الأخروية وأُخرى تتّصلُ بالكونِ وما فيه من أحداثٍ ووقائعَ.

أولاً – أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم:

للملائكةِ صلةٌ بالإنسانِ قبل مولده وأثناء حياته الدنيا وفي حياته البرزخية وفي الحياة الاخرة ولهم في كلٍّ من تلك المراحل أعمالٌ يقومون بها.

ومن تلك الأعمال مايلي[1]:

1 – نفخ الأرواح في الأجنة وكتابةُ مستقبل تلك الأجنة من حيث أعمالها واجالها وأرزاقها وسعادتها وشقاوتها كلُّ ذلك والأجنةُ في بطون أمهاتها[2]

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً

---

[1] العقيدة الإسلامية د. أحمد محمد جلي ص (173).

[2] المصدر نفسه ص (173).

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: 5].

هذه هي أطوار الإنسان التي مرّ بها في حياته منذُ خُلْقَ أبيه آدم من ترابٍ إلى خَلْقِهِ هو من ماءٍ مهين ومنذ أن نزلَ في رحمِ أُمه نطفةً إلى أن تطور فصار علقةً ثم مضغةً وهو في هذا كلِّه ضعيفٌ جداً لولا حفظ الله له لهلك مُنذُ كان نطفةً، ولكنّ الله عزّ وجلَ رحِمَه وحماه ووكّلَ به ملكاً يحوطه ويرعاه وهو لا يقدِرُ على شيءٍ من أمر نفسه ولا يدري أحيٌّ هو أم ميت أذكر هو أم أنثى أشقي أم سعيد[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدّثنا رسول الله (ﷺ) وهو الصادقُ المصدوقُ قال «إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ في بطنِ أمهِ أربعينَ يوماً نطفةً ثم علقةً مثل ذلك ثم يكونُ مضغةً مثل ذلك ثم يبعثُ الله ملَكاً فيؤمرُ بأربعةٍ برزقِهِ وأجلِهِ وعملِهِ وشقيّ أم سعيد ثم ينفخُ فيه الروحَ فواللهِ إنَّ أحدَكم أو الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ النّار حتّى ما يكونَ بينه وبينها غيرُ ذارعٍ أو با عٍ فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ الجنّةِ فيدخلَها وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ حتّى ما يكونَ بينه وبينها غيرُ ذراعٍ أو ذراعين فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ فيدخلَها»[2].

2 – مراقبتهم الإنسان وكتابة أعماله وإحصاؤهم عليه:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ

---

(1) في الملائكة المقربين ص (186).

(2) البخاري، رقم (6594).

يَكْتُبُونَ﴾[الزخرف: 80] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 10-12].

وقد أجمع السلفُ الصالحُ على أنّ الذي عن يمينه يكتبُ الحسناتِ والذي عن شماله يكتبُ السيئاتِ[1]، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 17-18]. إذ يتلقّى ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ ﴾ أي أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله فالذي عن يمينه يكتبُ الحسناتِ والذي عن شماله يكتبُ السيئاتِ[2].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: 21]. وقال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الجاثية: 29-30].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۝ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 13-14].

فهذه النصوصُ وغيرُها تدل على أنَّ الكرامَ الكاتبين من الملائكةِ ملازمونَ للإنسانِ ليله ونهاره وأنّهم يكتبون أقواله وأعماله القلبية والظاهرة كتابةً حقيقيةً في

---

(1) جامع العلوم والحكم لابن رجب (336/1).

(2) معالم التنزيل للبغوي (222/4).

كتب حقيقية[1].

والحكمةُ من كتابة الأعمال مع علم الله بكلِّ ما يقع؛ إظهارُ عدلِ اللهِ عزّ وجلّ وإقامةٌ للحجة القاطعة لكلِّ شبهةٍ قد يتذرعُ بها العاصي يوم القيامة.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن سعدِ بن عُبادة رضي الله عنه قال لو رأيتُ رجلاً مع امرأتي لضربتُه بالسيفِ غيرَ مصفحٍ فبلغَ ذلك رسول الله (ﷺ) فقال «أتعجبونَ مِنْ غيرةِ سعدٍ واللهِ لأنا أغيرُ منه واللهُ أغيرُ منّي ومن أجلِ غَيرةِ اللهِ حرَّم الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ ولا أحدَ أحبُّ إليه العذرُ من اللهِ ومن أجلِ ذلك بعثَ المبشّرين والمنذرين ولا أحدَ أحبُّ إليه المدحةُ من اللهِ ومن أجلِ ذلكَ وعدَ الله الجنة»[2].

ولذلك يؤمر الإنسان بقراءة كتابه ومحاسبة نفسه يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 14].

قال الحسن البصري يا بنَ آدم بُسِطَتُ لك صحيفتك ووُكِّلَ بك ملكانِ كريمانِ أحدُهما عن يمينكَ والاخَرُ عن شِمالك فأمّا الذي عن يمينك فيحفظُ حسناتك وأمّا الذي عن شِمالك فيحفظُ سيئاتك فاعملْ ما شئتَ أَقْلِلْ أو أَكْثِرْ حتّى إذا مِتَّ طُويتْ صحيفتُك فجُعِلتْ في عنقِكَ معك في قبرِكَ حتى تخرجَ يومَ القيامة كتاباً تلقاه منشوراً اقرأ كتابك فقد عدل واللهِ من جعلك حسيبَ

---

(1) في الملائكة المقربين ص(167).

(2) مسلم رقم (1499).

نفسِكَ[1].

وفي حديثِ صاحبِ البطاقة المشهور قال رسول الله (ﷺ) «إنّ الله يستخلِصُ رجلاً من أُمتي على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ فينشرُ عليه تسعةً وتسعينَ سجلاً لكلِّ سجلٍ مدّ البصرِ ثم يقول له أتنكِرُ مِنْ هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ قال لا يا رب؟ فيقول ألكَ عذرٌ أو حسنةٌ؟ فيبهتُ الرجلُ فيقول لا يا رب؟ فيقول بلى إنَّ لك عندنا حسنةً واحدةً لا ظلمَ اليومَ عليكَ فتخرجُ بطاقةٌ فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول أحضروه فيقول يا ربِّ ما هذه البطاقة مع هذه السجّلات؟ فيقال إنّكَ لا تُظلم قال فتوضعُ السجلاّت في كِفّةٍ قال فطاشتِ السجلاّتُ وثقلتِ البطاقةُ ولا يثقل شيءٌ بسم الله الرحمن الرحيم»[2].

أ – ماذا تكتب الملائكة؟

الذي دلّت عليه النصوصُ أنّ الملائكةَ تكتبُ كلَّ ما صدر عن الإنسانِ من أقوالٍ وأعمالٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ كتابةً تفصيليةً لا إجماليةً:

قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر: 52-53].

وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا

---

[1] تفسير ابن جرير (159/26) في الملائكة المقربين ص 168.

[2] الترمذي (2641) وقال: حديث حسن غريب.

وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 120-121].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7-8].

وقال رسول الله (ﷺ) «من توضّأَ فأحسنَ الوُضوءَ ثم خرجَ عامداً إلى الصلاةِ فإنّه في صلاةٍ ما كان يعمَدُ إلى الصلاةِ وإنّهُ يُكْتَبُ له بإحدى خطوتيه حسنةٌ ويمحى عنه بالأُخرى سيئةٌ فإذا سمعَ أحدُكم الإقامةَ فلا يُسْرِعْ فإنَّ أعظمَكم أجراً أبعدُكم داراً» قالوا لم يا أبا هريرة؟ قال من أجل كثرةِ الخطأ[1].

وعن جابر بن عبد الله قال خَلَتِ البقاعُ حول المسجد فأرادَ بنو سَلِمة أن ينتقلوا قربَ المسجدِ فبلغ ذلك النبيَّ (ﷺ) فقال لهم «بلغني أنّم تريدونَ أن تنتقلوا قربَ المسجدِ»؟

---

(1) مسلم (656).

قالوا نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك.

فقال «يا بني سَلِمَة ديارُكم تكتبُ اثاركم ديارُكم تكتب اثاركم» فقالوا ما يسرُّنا أنّا كنا تحوّلنا[1].

والنصوصُ في هذا المعنى كثيرةٌ وهي تفيدُ أنّ الأعمالَ صغيرَها وكبيرَها تكتب في صحائف يلقاها ابنُ آدم يوم القيامة[2].

وعن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أنّ رسول الله (ﷺ) قال «إنّ الرجلَ ليتكّلمُ بالكلمةِ من سخطِ اللهِ ما كانَ يظنُّ أنْ تبلغَ ما بلغتْ يكتبُ الله بها سخطه إلى يوم يلقاه»[3].

وثبت أنَّ أعمالَ القلوب تُكْتَبُ كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 10-12]. ولفظ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ يشعر أنّ الله وجل قد أعطى الملائكةَ قدرةً على العلمِ بما في قلبِ العبدِ ورُوي عن الحسن رحمه الله أنّه قال ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ يخفى عليهم شيءٌ من أعمالكم[4].

وقال ابن أبي العز الحنفي قد ثبت بالنصوص أنَّ الملائكةَ تكتبُ القولَ والفعلَ وكذلك النيةَ لأنّها فعل القلب فدخلت في عموم ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[5].

---

(1) مسلم رقم (656).

(2) في الملائكة المقربين ص 174.

(3) صحيح الجامع رقم (1615).

(4) تفسير القرطبي (248/19).

(5) شرح العقيدة الطحاوية ص (442).

وقد ورد في السنة ما يدلُّ على علم الملائكة بفعل القلب بها وبهمّه وإرادته فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) «قال الله عزّ وجلّ إذا همّ عبدي بسيئةٍ فلا تكتبوها عليه فإنْ عَمِلَها فاكتبوها سيئةً وإذا همّ بحسنةٍ فلم يعملْها فاكتبوها حسنةً فإنْ عَمِلها فاكتبوها عشراً»[1].

والخلاصةُ أنَّ الكرامَ الكاتبين قد هيأهم الله وأعدّهم لكتابةِ كلِّ ما صدر عن الإنسانِ من قولٍ وفعلٍ ظاهرٍ وباطنٍ.

ودلّتِ النصوصُ كذلك على أنَّ الملائكةَ تكتب للإنسانِ بعد وفاته الأعمالَ التي تَسَبَّبَ بها في حياته من خير وشر[2]، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12]. وهذا يدلُّ على أنَّ الملائكةَ تكتب أعمال الإنسان الذي عملها في حياته والأعمالَ التي تسبب بها في حياته بعد موته سواء كانت من عمله أو من عمل غيره ما دام تسبّب بها أو دعا إليها ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا تُقْتَلُ نفسٌ ظلماً إلا كان على ابنِ آدمَ الأولِ كِفْلٌ من دمها لأنّه أول من سَنَّ القتلَ

[1] فتح الباري على صحيح البخاري (1264/13).

[2] في الملائكة المقربين ص (175).

أولاً»[1].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال جاءَ ناسٌ من الأعرابِ إلى رسول الله(ﷺ) عليهم الصوفُ فرأى سوءَ حالهم قد أصابتهم حاجةٌ فحثَّ الناسَ على الصدقةِ فأبطؤوا عنه حتى رؤي ذلك في وجهه قال ثُمّ إنَّ رجلاً من الأنصارِ جاءَ بصرّةٍ وَرِق ثم جاءَ اخرُ ثم تتابعوا حتى عُرِفَ السرورُ في وجهه (ﷺ) فقال رسول الله (ﷺ) «مَنْ سَنَّ في الإسلامِ سُنةً حسنةً فعُمِلَ بها بعدَه كُتِبَ له مثلُ أجرِ مَنْ عملَ بها ولا ينقصُ من أجورِهم شيءٌ ومن سنَّ في الإسلامِ سنةً سيئةً فعمِلَ بها بعدَه كُتِبَ عليه ورزُ مَنْ عَمِلَ بها ولا ينقصُ من أوزارِهم شيءٌ»[2].

وقال رسول الله (ﷺ) «إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُه إلاّ مِنْ ثلاثٍ مِنْ علمٍ يُنتفعُ به من بعدِه أو ولدٍ صالحٍ يدعو له أو صدقةٍ جاريةٍ من بعده»[3].

ب – الملائكةُ لا تدخلُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ ونحوها:

قال رسول الله (ﷺ) «لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ»[4]. وقد أجابَ عن ذلك الخطابيُّ بقوله يريدُ الملائكةَ الذين ينزلون بالبركة والرحمة دون الملائكةِ الذين هم الحفظةُ فإنهم لا يفارقونه[5].

---

(1) البخاري رقم (6890)، مسلم رقم (1677).

(2) مسلم رقم (1017).

(3) مسلم رقم (1631).

(4) البخاري رقم (2053).

(5) معالم السنن للخطابي (75/1).

والمقصود أنّ الحديثَ محمولٌ على أنّهم لا يدخلون بيتاً فيه شيءٌ من ذلك دخولَ إكرامٍ لصاحبه ودعاءٍ له وتبريكٍ عليه ولا يمنعُ ذلك من دخولهم لكتابةِ الأعمالِ وقبضِ الأرواحِ ومثلُ هذا غيرُ مستنكرٍ بيننا فإنّ فساد صاحب المنزل يمنع من دخول صلحاءِ الناس منزله دخولَ إكرامٍ ولا يمنعهم أن يدخلوه دخولَ إنكارٍ[1].

والخلاصة أنّ الملائكةَ الكتبةَ عليهم السلام ملازمون للإنسان يكتبون ما صدر عنه وقد أعدّهمُ الله لذلك وأعطاهم من الوسائل والصفاتِ ما يستطيعون به تنفيذَ أمرِ الله لهم من دون أدنى عناء ومشقة[2].

3 – حفظ بني آدم:

قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: 11]. أي للعبدِ ملائكةٌ يتعاقبون عليه حرسٌ بالليل وحرسٌ بالنهار يحفظونه من الأسواءِ والحادثاتِ كما يتعاقب ملائكةٌ اخرون لحفظِ الأعمالِ من خيرٍ أو شرٍّ ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فاثنان عن اليمين والشِمال يكتبان الأعمال صاحبُ اليمين يكتبُ الحسنات وصاحبُ الشِمال يكتبُ السيئات وملكان اخران يحفظانه ويحرسانه واحدٌ من ورائه واخرُ من قدّامه

---

[1] فتح الباري (10/380 . 382)، في الملائكة المقربين ص (178).

[2] المصدر نفسه ص (179).

فهو بين أربعة أملاكٍ بالنهار وأربعةٍ بالليل بدلاً حافظان وكاتبان كما جاء في الصحيح «يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهار ويجتمعون في صلاةِ الصبحِ وصلاةِ العصرِ فيصعدُ إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم – وهو أعلم بكم – كيفَ تركتُم عبادي؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلّون وتركناهم وهم يصلون»[1].

وروى عن بعض أهل العلم في تفسير قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدر الله خلّوا عنه[2].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: 61]. أي وهو الذي قهر كلَّ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وخضعَ لجلاله وعظمتهِ وكبريائه كلُّ شيءٍ أي من الملائكةِ يحفظون بدن الإنسان[3].

وقال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: 4] أي حافظ يحرسها من الآفات[4].

---

[1] صحيح تفسير ابن كثير (493/2)، البخاري رقم (555).

[2] صحيح تفسير ابن كثير (493/2).

[3] المصدر نفسه (27/2).

[4] المصدر نفسه (625/4).

وقد بيّنَ النبيُّ (ﷺ) بعضَ الأذكارِ التي تحفظُ الملائكةُ مَنْ قالها في يومه ذاك أو في موضعه الذي قالها فيه فمن ذلك:

أ – آية الكرسي:

فقد صحَّ عن النبيّ (ﷺ) أنَّ مَنْ قرأها وكّل الله به مَلَكاً يحوطه كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله (ﷺ) بحفظِ زكاةِ رمضانَ فأتاني آتٍ فجعلُ يحثو من الطعامِ فأخذتهُ فقلتُ لأرفعنَّك إلى رسولِ اللهِ (ﷺ) فقصَّ الحديث وفيه فقال إذا أويتَ إلى فراشِكَ فاقرأ آيةَ الكرسي فإنّك لنْ يزالَ عليكَ من اللهِ حافظٌ ولا يقربنّكَ شيطانٌ حتّى تصبحَ وكانوا أحرصَ شيءٍ على الخير فقال النبيُّ (ﷺ) «أَما إنَّه قَدْ صدقكَ وهو كذوبٌ تعلمُ مَنْ تخاطِبُ منذُ ثلاثِ ليالٍ يا أبا هريرة؟» قال لا قال «ذاكَ شيطانٌ»[1].

ب – قراءة أواخر سورة البقرة:

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبيُّ (ﷺ): «مَنْ قرأ بالآيتينِ من آخرِ سورةِ البقرةِ في ليلةٍ كفتاه»[2].

قال النوويُّ اختلفَ العلماءُ في معنى «كفتاه» فقيل من الآفاتِ في ليلته وقيل كفتاه مِنْ قيامِ ليلته فقلتُ (أيّ النووي) ويجوزُ أن يراد الأمران[3].

---

[1] البخاري رقم (2187).

[2] فتح الباري على صحيح البخاري (55/9).

[3] المصدر نفسه (56/9).

ج – قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات:

عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال خرجنا في ليلةِ مطرٍ وظلمةٍ شديدةٍ نطلبُ النبيَّ (ﷺ) ليصلّي لنا فأدركناه فقال «قل» فلم أقلْ شيئاً ثم قال «قُلْ»، فلم أقل شيئاً ثم قال: «قل»، فقلت يا رسول الله ما أقول؟ قال «قل هُوَ الله أحد والمعوّذتين حين تمسي وحين تصبحَ ثلاثَ مرّاتٍ يكفيك من كلِّ شيء»[1].

د – قول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له):

قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «مَنْ قالَ لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير في يوم مئةَ مرّةٍ كانتْ له عدلُ عشرِ رقابٍ وكُتِبَتْ له مئةُ حسنةٍ ومُحيتْ عنه مئةُ سيئةٍ وكانت له حِرزاً من الشيطانِ يومه ذلك حتّى يمسي ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلاّ أحدٌ عمل أكثر منه»[2].

4 – ملازمته ودعوته للخير:

وممن هو ملازم للإنسان من الملائكة القرينُ وهذا من أعظم نِعَمِ الله على الإنسان ولله الحمد والمنة فقد يسّرَ الله لكلِّ إنسانٍ مَلَكٌ يدعوه إلى الخير ويحثّه

---

[1] صحيح الجامع رقم (4282).

[2] البخاري رقم (6040).

عليه ويخوّفه من الشرّ ويحذّره قال تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾[ق: 23].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «ما مِنْكُم مِنْ أحدٍ إلاّ وَقَدْ وكل به قرينُه من الجنّ وقرينُه من الملائكةِ» قالوا وإيّاك يا رسول الله قال «وإيّايَ إلا أنَّ الله أعانني عليه فأسلمُ فلا يأمرُني إلاّ بخيرٍ»[1].

وقد وضّح النبيُّ (ﷺ) عملَ هذين القرينينِ للإنسان وطريقةَ السلامةِ من الشيطان في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله(ﷺ)، «إذا أوى الرجلُ إلى فراشِهِ ابتدره مَلَكٌ وشيطانٌ فيقول المَلَكُ اختم بخيرٍ ويقول الشيطانُ اختمْ بشرّ فإنْ ذكرَ الله ثم نامَ باتَ المِلكُ يكلؤه فإذا استيقظَ قال الملك افتحْ بخيرٍ وقال الشيطانُ افتْح بشرّ فإن قال الحمدُ للهِ الذي يُمْسِكُ السماواتِ والأرضَ أن تزولا إلى اخر الآية الحمدُ للهِ الذي يُمْسِكُ السماءَ أن تقعَ على الأرضِ إلاّ بإذنه، فإنْ وقع من سريره فماتَ دخلَ الجنّة»[2].

وقد رُوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً ما يوضّحُ هذا الأمرَ وفيه «إنَّ للشيطانِ لمةً وللَمَلكِ لمةً فأمّا لمةُ الشيطانِ فإيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِ وأمَّا لمةُ المِلَكِ فإيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ فمن وجدَ ذلك فليحمدِ الله ومَنْ وجدَ الأُخرى فليتعوّذ مِنَ الشيطانِ» ثم قرأ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: 268][3].

---

(1) مسلم رقم (2814).

(2) مسند أبو يعلى الموصلي (326/3) رجاله رجال الصحيح عدا ابراهيم بن الحجاج السامي وهو ثقة.

(3) مسند أبو يعلى الموصلي رقم (4999)، في الملائكة المقربين ص (184)، تفسير الطبري (572/5 . 575) تحقيق محمود شاكر ومراجعة أحمد شاكر.

يقول ابنُ القيّم وإذا تأملتَ حالَ القلبِ مع المَلَكِ والشيطانِ رأيتَ أعجبَ العجائبِ فهذا يلمُّ به مرةً وهذا يلمُّ به مرةً فإذا ألَمَّ به المَلَكُ حدثَ مِنْ لمتِهِ الانفساخ والانشراحُ والنورُ والرحمةُ والإخلاصُ والإنابةُ ومحبةُ الله وإيثارُهُ على ما سواه وقِصَرُ الأملِ والتجافي عن دارِ البلاءِ والامتحانُ والغرورُ فلو دامتْ له تلك الحالة لكان في أهنأ عيشٍ وألزه وأطيبه ولكن تأتيه لمةُ الشيطانِ فتحدِثُ له من الضيقِ والظلمةِ والهمّ والغمّ والخوفِ والسخطِ بالمقدورِ والشك في الحق والحرصِ على الدنيا وعاجلها والغفلةِ عن الله ...

ثم للناس مراتبُ في هذه المحنة لا يحصيها إلا الله فمنهم مَنْ تكون لمةُ المَلَكَ به أغلبُ من لمة الشيطان وأقوى فإذا ألَمَّ به الشيطانُ وجدَ من الألمِ والضيقِ والحصرِ وسوءِ الحال بحسب ما عنده من حياةِ القلب فيبادِرُ إلى طردِ تلك اللمّةِ ولا يدعُها تستحكِمُ فيصعب تداركُها فهو دائماً في حربٍ بين اللمتين يدالُّ له مرة ويدالُ عليه مرةً أُخرى والعاقبة للتقوى(1).

وليس شيءٌ أنفعُ للعبدِ من صحبة الملك له وهو وليه في يقظته ومنامه وحياته وعند موته وفي قبره ومؤنسه في وحشته وصاحبه في خلوته ومحدّثه في سرّه ويحارب عنه عدوه ويدافع عنه ويعينه عليه ويَعِدُه بالخير ويبشّره به ويحثّه على التصديق بالحق وإذا اشتدّ قربُ الملك من العبدِ تكلّم على لسانه وألقى على لسانه القولَ السديدَ وإذا بعدُ منه وقرب الشيطانُ من العبدِ تكلّم على لسانه

---

(1) الإيمان بالملائكة الأطهار للأشقر من ابن القيم ص (59).

قول الزور والفحش حتى يُرى الرجلُ يتكلّم على لسانِ المَلَكِ والرجلُ يتكلّم على لسانِ الشيطان[1].

وذكر ابن القيم أنّ العبدَ يصحبُ الملك ويدنيه منه إنْ هو اشتغلَ بالإيمان والعبادةِ للرحمن ويطردهُ منه ويقصيه إن اشتغلَ بالذنوبِ والمعاصي وفي ذلك يقول مِنْ عقوبةِ المعاصي أنّها تباعِدُ عن العبد وليَّه وأنصحَ الخلق له وأنفعَهم له ومن سعادته في قربه منه وهو المَلَكُ الموكل به وتدني منه عدوَّه وأخسِّ الخلق وأعظمهم ضرراً له وهو الشيطان فإنّ العبدَ إذا عصى الله تباعد منه الملك بقدر تلك المعصية حتى إنّه يتباعد منه بالكذبة الواحدة مسافةً بعيدةً فإذا كان هذا تباعدُ الملكِ منه من كذبة واحدة فماذا يكون قدر تباعده منه مما هو أكبر من ذلك وأفحش منه[2]...

5 – السفارة بين الله وبين عباده من بني آدم:

من أهم الوظائف المنوطة بالملائكة قيامهم بتبليغ الوحي إلى أنبياء الله ورسله فالملائكةُ واسطةٌ بين الله تعالى وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع ويكونُ الملكُ واسطةً بين الرسول وبين ربه والرسولُ واسطةٌ بين الملك وقومه وما يؤديه الملك إلى الرسول ليؤديه الرسول إلى قومه ضربان قرانٌ ووحي[3]، فقد اصطفى الله سبحانه وتعالى من بني آدم أفراداً شرّفهم بنبوته ورسالته وأرسل إليهم ملائكة منه

---

[1] المصدر نفسه ص (56).

[2] المصدر نفسه ص (58).

[3] معارج القبول للحكمي (78/2)، الرسل والرسالات للأشقر ص 63.

يبلغونهم أوامر الله سبحانه وتعالى ودينه وهؤلاء المصطَفْون هم الأنبياءُ والرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ۝ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 163-165] وقد ذكر الله عزّ وجلّ المقامات التي يوحي بها إلى عباده فقال سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: 51-53].

قال ابنُ كثير هذه مقاماتُ الوحي إلى جناب الله عز وجل وهو أنه تبارك وتعالى تارةً يقذِفُ في رَوْعِ النبيّ (ﷺ) شيئاً لا يتمارى أنّه من الله عز وجل أو مِنْ وراءِ حجابٍ كما كلّم موسى عليه الصلاة والسلام - أو يرسل رسولاً كما ينزل جبريل عليه الصلاة والسلام وغيرُه من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والذي يهمّنا في هذا المبحث المقام الثالث وهو الوحي بواسطة الملَكِ[1].

[1] في الملائكة المقربين ص (162) تفسير ابن كثير (122/4).





فقد أثبتت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أنّ جبريلَ عليه السلام هو الذي ينزِلُ بالوحي من الله تعالى على الأنبياء والرسل فكان الوساطةَ بين الله تعالى ورسلهِ[1].

الأدلة من الكتاب العزيز:

قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: 193-194]

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 97]

وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 102]

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: 3-10].

وأخرج الشيخان عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنه قال كان رسول الله(ﷺ) إذا نزلَ جبريلُ عليه بالوحي يحرِّكُ لسانه وشفتيه فيشتدّ عليه فكان ذلك يُعْرَفُ منه أنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 16-19].

---

[1] الواسطة بين الله وخلقه ص (112).

فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهبَ قرأه كما وعده الله[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: 19-23].

وقد كان نزول جبريل عليه السلام على النبي (ﷺ) على أشكال:

أ - فمن تلك الأشكال أنّه كان يأتيه على صورة غير مرئية ويقع كلامهُ على قلبِ النبي (ﷺ) فيعي ما يقول ولا يرى الصحابةُ جبريلَ عليه السلام والحالةُ هذه ولكن تظهر لهم علاماتٌ تدلُّ على أنَّ النبيَّ (ﷺ) يُوْحَى إليه ومن هذه العلامات:

خروج العرق من جسمه الشريف (ﷺ) في اليوم البارد ففي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها قالت إنْ كانَ ليُنزلُ على رسولِ اللهِ (ﷺ) في الغداةِ الباردةِ ثم تفيضُ جبهتهُ عرقاً[2].

تغير وجهه الشريف ففي «صحيح مسلم» عن عُبادةَ بن الصامتِ رضي الله عنه قال «كان نبيُّ اللهِ (ﷺ) إذا أُنزلَ عليه الوحيُ كَرُبَ[3] لذلك وتربَّد[4]

---

[1] البخاري (29/1).

[2] شرح النووي على صحيح مسلم (86/15).

[3] كرب: أصابه الكرب من شدة الوحي.

[4] تربّد وجهه: تغير إلى الغبرة.

وجهُه»[1].

ثقل جسمه الشريف (ﷺ) فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: إِنِّي لاخذةٌ بزمام العضباء ناقة رسول الله (ﷺ) إذا أُنزلتْ عليه المائدةُ كُلُّها فكادت مِنْ ثقلِها تدقُّ عضدَ الناقةِ[2].

وروى البخاري في «صحيحه» عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال «أُنزل على رسولِ اللهِ (ﷺ) وفخذُه على فخِذي فثقلتْ عليَّ حتى خِفْت أن ترضَّ[3] فخذي[4].

ب – وقد يراه على صورته التي خُلِق عليها:

وقد ثبت أنه (ﷺ) رأى جبريلَ على صورته التي خُلِقَ عليها مرتين فقد روى مسلمٌ بسنده عن عائشةَ رضي الله عنها قالت إنّ النبيَّ (ﷺ) لم يرَ جبريلَ في صورته التي خُلِقَ عليها إلا مرتين مرةً عند سِدْرةِ المنتهى ومرّةً في جياد[5]، له ستمئة جناح قد سدَّ الأفقَ[6].

---

[1] شرح النووي على صحيح مسلم (88/15).
[2] فتح الباري (21/1).
[3] الرضُّ: الكسر، مختار الصحاح ص (245).
[4] البخاري رقم (12).
[5] جياد: يقال له أجياد شِعْبٌ بمكة.
[6] فتح الباري (3/1).

جـ – وقد يتمثل جبريل للنبي (ﷺ) في صورة رجلٍ فيكلّمه بالوحي ومن ذلك:

تمثل جبريل عليه السلام بصورة الصحابي دِحْيةَ بنِ خليفةَ الكلبي رضي الله عنه وكان معروفاً بجماله فقد روى الإمام أحمد عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال كان جبريلُ عليه السلام يأتي النبيَّ (ﷺ) في صورة دحية[1].

وقد يأتيه على صورة رجلٍ غير معروفٍ ومن ذلك ما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوسٌ عند النبي (ﷺ) ذاتَ يوم إذ طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ لا يُرى عليه أثرُ السفر ولا يعرفه منا أحدٌ حتى جلسَ إلى النبي (ﷺ) فأسندَ ركبتيه إلى ركبتيه ووضعَ كفيه على فخذيه وساق عمرُ الحديث إلى أن قال في اخره ثم انطلق فلبثتُ مليّاً ثم قال لي «يا عمرُ أتدريَ مَنِ السائلُ؟» قلت: الله ورسوله أعلم قال «فإن جبريلُ أتاكم يعلمكم دينكم» [2].

وقد جمع النبيُّ (ﷺ) بين الشكلين «أ ج»[3]، في قوله «أحياناً يأتيني مثلَ صلصلةِ[4] الجرسِ وهو أشدُّه عليَّ فيفصمُ[5] عني وقد وعيتُ ما قال وأحياناً

---

(1) مسند أحمد (132/8) صححه محقق المسند.

(2) مسلم (8)

(3) وهما مجيء جبريل في صورة غير مرئية، ومعينة في صورة رجل.

(4) الصلصلة: الصوت.

(5)

يتمثّلُ لي الملكُ رجلاً فيكلِّمني فأعي ما يقول»[1].

وأخبرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أرسل بعضَ الملائكة المقربين واسطةً منه تعالى إلى أشخاص من البشر ليسوا بأنبياء تشريفاً لهم وتكريماً وأنَّ أولئك الملائكة عليهم السلام جاءت وساطتهم بالبشارة والنذارة والإبتلاء لهؤلاء الأشخاص ونريدُ أن نبيّن تلك الوساطات في النقاط الآتية:

أ – سارة زوجة إبراهيم عليهما السلام:

لما ذكر الله تعالى قصّةَ ملائكته الذين أرسلهم إلى إبراهيم عليه السلام ذكر في أثنائها أنهم خاطبوا زوجه سارة وبشّروها بولدها إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب عليهما السلام وذلك في ايتين من كتاب الله العزيز قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۝ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: 70-73]. وقال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الذاريات: 28-30].

فتبيّنَ من هاتين الآيتين أنّ الله تعالى أوحى إلى سارة بواسطةِ هؤلاء الملائكة

---

[1] فتح الباري (18/1).

الذين بشّروها بأنها ستلدُ إسحاق رغمَ كبرِ سنّها وشيخوخةِ بعلها وأنّ إسحاقَ سيولد له ولدٌ يسمّى يعقوب[1].

ب – مريم ابنة عمران عليها السلام:

اقتضت حكمةُ الله سبحانه وتعالى أن يولد عيسى بنُ مريم عليه السلام من أمٍ دونَ أبٍ ليكون ذلك دليلاً مشاهَداً على عظم قدرة الله عز وجل ولما كانت مريمُ عليها السلام هي الأم التي قدّر الله ولادتها لهذا النبي الوجيه أرسل إليها الملائكةَ مراراً وقد بيّنت آيات القرآن الكريم ذلك في عِدّة مواضع فمن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۝ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: 42-43].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 45-47].

وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّي

---

[1] الواسطة بين الله وخلقه ص (127).

أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾

[مريم: 17-21].

فثبت من هذه الآيات أنّ الملائكة أوحت إلى مريم ثلاث مرّاتٍ واسطة بينها وبين الله تعالى وفي بعض هذه المرات كانت الواسطةُ جمعاً من الملائكة بصيغة العموم وفي المرة الثالثة – في سورة مريم – كان الواسطةُ هو جبريلَ عليه السلام حيث تمثّل لمريمَ على صورة رجل تامّ الخلقة وأخبرَها أنّه رسولٌ من عندِ الله تعالى ليهبَ لها غلاماً زكياً[1].

ولا يفهم من وحي الله إلى كلٍّ من سارة ومريم بواسطة الملائكة أنه توجد نبيةٌ من النساء لأنَّ النبوة لا تثبتُ لأحدٍ من البشر إلا بدليلٍ ولا يوجد دليلٌ على نبوة واحدة من النساء بل القرآن الكريم قصر الرسالةَ على الرجال دون النساء. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: 109]، [النحل: 43 ، [الأنبياء: 7] وهذا قولُ جمهورِ أهل العلم وهو الراجح[2].

ج – الملك الذي أرسله الله إلى الرجل الذي زار أخاه في الله:

(1) الواسطة بين الله وخلقه ص (128).

(2) شرح النووي لصحيح مسلم (198/15).

روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ (ﷺ): «أنّ رجلاً زار أخاً له في قريةٍ أخرى فأرصدَ الله على مدرجتِهِ[1] ملكاً فلمّا أتى عليه قال أين تريدُ؟ قال أريدُ أخاً لي في هذه القرية قال هل لكَ عليه من نعمةٍ تُربُّها[2]، قال: لا غيرَ أنِّي أحببتُه في اللهِ عز وجل، قال: فإنِّي رسولُ اللهِ إليكَ بأنَّ الله قد أحبَّك كما أحببتَه»[3].

فثبت بهذا الحديث أنّ الله تعالى قد أرسلَ ملكاً من ملائكته واسطةً بينه وبين هذا الرجل الصالح ليعلمه فضلَ الحُبِّ في الله تعالى ومنزلةَ المتحابيّن فيه.

د – الملك الذي بعثه الله إلى الأبرص والأقرع والأعمى في بني إسرائيل لابتلاهم:

وقد مرّ الحديث معنا مفصلاً فقد دلّ هذا الحديثُ على أنّ الله تعالى قد بعث ملكاً من ملائكته واسطةً بينه وبين هؤلاء الثلاثة نفر من بني إسرائيل لابتلائهم وامتحانهم وأنّه أتاهم على صورة رجلٍ من البشر[4].

6 – تثبيت المؤمنين وقتالهم معهم:

كما حصل في عددٍ من الغزوات فقد شاركوا في قتالِ المشركين في بدر والأحزاب وقُريظة وغيرها وقد سجّل القرآن الكريم بعض تلك المشاركات ليبين

---

(1) المدرجة: الطريق.

(2) تربها: تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك.

(3) شرح النووي لصحيح مسلم (124/16).

(4) الواسطة بين الله وخلقه ص (130).

لهم عظيمَ نعمته على عباده المؤمنين من نصرتهم وتأييده سبحانه وتعالى لهم[1]

أ – في غزوة بدر

ثبت في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومرويات عددٍ من الصحابة البدريين أنّ الله تعالى ألقى في قلوبِ الذين كفروا الرُّعب قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 12].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ۝ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 123-126].

وقد أشارت الأحاديث الصحيحة إلى مشاركة الملائكة في معركة بدر وقيامهم بضرب المشركين وقتلهم[2]، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم[3]، فنظر إلى المشرك أمامه فخرّ مستلقياً فنظر إليه فإذا هو خُطِم أنفُه وشق وجهه كضربة السَّوط فاخضرّ ذلك

---

[1] العقيدة الإسلامية، د. أحمد جلي ص (174).

[2] السيرة النبوية للمؤلف (711/1).

[3] المصدر نفسه (712/1) حيزوم: اسم الفرس الذي يركبه الملك.

أجمع فجاء الأنصاري فحدَّث بذلك رسول الله (ﷺ) فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة[1]، ومن حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أيضاً قال إن النبي (ﷺ) قال يوم بدر هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب[2]، ومن حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً فقال العباس يا رسول الله إن هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجْلحُ[3]، من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق[4]، وما أراه في القوم فقال الأنصاري أنا أسرته يا رسول الله، فقال: اسكت فقد أيدك الله بملك كريم[5]، ومن حديث أبي داود المازني قال إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قتله غيري[6].

وقد بوّبَ البخاريُّ بابَ شهودِ الملائكة بدراً وساق بسنده حديثَ رُفاعة بن رافع قال جاء جبريلُ إلى النبيِّ (ﷺ) فقال ما تعدّون أهلَ بدرٍ فيكم؟ قال «مِنْ أفضلِ المسلمين أو كلمة نحوها» قال «وكذلك من شهدَ بدراً من الملائكةِ»[7].

إنّ إمداد الله تعالى للمؤمنين بالملائكة أمرٌ قطعيٌّ ثابتٌ لا شك فيه وإنّ

---

[1] السيرة النبوية للمؤلف (712/1).

[2] البخاري رقم (3995).

[3] أجلح: الذي انحسر شعره من جانبيه.

[4] الأبلق: الذي ارتفع التحجيل إلى فخذيه.

[5] مسند أحمد (117/1).

[6] مسند أحمد (450/5) سيرة ابن هشام (286/2).

[7] فتح الباري (311/7 . 312).

الحكمة من هذا الإمدادِ تحصيلُ ما يكون سبباً لانتصار المسلمين وهذا ما حصل بنزول الملائكةِ فقد قاموا بكلِّ ما يمكن أن يكون سبباً لنصر المسلمين من تبشيرهم بالنصر ومن تثبيتهم بما ألقوه في قلوبهم من بواعث الأمل في نصرهم والنشاط في قتالهم وبما أظهروه لهم من أنّهم معانون من الله تعالى وأيضاً بما قام به بعضُهم من الاشتراك الفعلي في القتال ولا شكَّ أنَّ هذا الاشتراكَ الفعلي في القتال قوّى قلوبهم وثبَّتهم في القتال وهذا ما دلّتْ عليه الآيات وصرّحت به الأحاديث النبوية[1].

وقد يسأل سائل ما الحكمةُ في إمدادِ المسلمين بالملائكة مع أنَّ واحداً من الملائكة كجبريل عليه السلام قادرٌ بتوفيق الله على إبادة الكفار وقد أجاب الدكتور عبد الكريم زيدان على ذلك فقال لقد مضتْ سنةُ اللهِ بتدافع الحق وأهله مع الباطل وأهله وأنَّ الغلبة تكونُ وفقاً لسنن الله في الغلبة والانتصار وأنَّ هذا التدافعَ يقعُ في الأصل بين أهل الجانبين الحق والباطل ومن ثمراتِ التمسُّكِ بالحق والقيامُ بمتطلباته أن يحصلوا على عونٍ وتأييدٍ من الله تعالى بأشكالٍ وأنواعٍ متعددة في التأييد والعون ولكنْ تبقى المدافعةُ والتدافعُ يجريان وفقاً لسنن الله فيهما وفي نتيجة التدافع فالجهة الأقوى بكلِّ معاني القوة اللازمة للغلبة هي التي تغلبُ فالإمداد بالملائكة هو بعضُ ثمرات إيمان تلك العصبة المجاهدة ذلك الإمداد الذي تحقق به ما يستلزِمُ الغلبة على العدو ولكنْ بقيتِ الغلبةُ موقوفةً على ما قدمه

---

[1] المستفاد من قصص القران د. عبد الكريم زيدان (2/131 . 132).

أولئك المؤمنون في القتال ومباشرتهم لأعمال القتال وتعرّضهم للقتل وصمودهم وثباتهم في الحرب واستدامة توكلهم على الله واعتمادِهم عليه وثقتهم به وهذه معانٍ جعلها الله حسبَ سننه في الحياة أسباباً للغلبة والنصر مع الأسباب الأخرى المادية مثل العدة والعدد والاستعداد للحرب وتعلم فنونها... الخ.

ولهذا فإنّ الإسلامَ يدعو المسلمين إلى أن يباشروا بأنفسهم إزهاقَ الباطل وقتالَ المبطلين ويهيئوا الأسباب المادية والإيمانيةَ للغلبة والانتصار وبأيديهم إن شاء الله تعالى ينال المبطلون ما يستحقّون من العقاب[1]، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۝ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 14-15].

إن نزول الملائكة عليهم السلام من السماوات العُلا إلى الأرض لنصر المؤمنين حدثٌ عظيم إنه قوة عظمى وثباتٌ راسخٌ للمؤمنين حينما يؤمنون بأنهم ليسوا وحدَهم في الميدان وأنهم إذا حققوا أسباب النصر واجتنبوا موانعه فإنهم أهلٌ لمدد السماء وهذا الشعورُ يعطيهم جرأةً في مقاتلة الأعداء وإنْ كان ذلك على سبيل المغامرةِ لِبُعْدِ التكافؤ المادي بين جيشِ الكفار الكبير عدداً القوي إعداداً وجيش المؤمنين القليل عدداً الضعيفِ إعداداً وهو في الوقتِ نفسهِ عاملٌ قوي في تحطيم معنوية الكفار وزعزعةِ يقينهم وذلك حينما يشيع في صفوفهم احتمال تكرار نزول الملائكة الذين شاهدهم بعضُ الكفار عياناً إنهم مهما قدّروا قوة

[1] المستفاد من قصص القران (131/2 . 132).

المسلمين وعددهم فإنّه سيبقى في وجداهم رعبٌ مزلزلٌ من احتمالِ مشاركة قوةَ غير منظورة لا يعلمون عددها ولا يقدّرون مدى قوتها وقد رافق هذا الشعورُ المؤمنينَ في كلِّ حروبهم التي خاضها الصحابة رضي الله عنهم في العهد النبوي وفي عهد الخلافة الراشدة كما رافق المؤمنين بعد ذلك فكان عاملاً قوياً في انتصاراتهم المتكررة الحاسمة مع أعدائهم[1].

ب – في غزوة أحُد

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رأيتُ عن يمين رسول الله (ﷺ) وعن شماله يوم أُحد رجلين عليهما ثيابٌ بياضٌ يقاتلانِ عنه كأشد القتال ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ يعني جبريل وميكائيل[2].

وهذا خاصٌّ بالدفاع عن النبي (ﷺ) لأنّ الله تكفّل بعصمته من الناس ولم يصحَّ أنَّ الملائكةَ قاتلت في أُحد سوى هذا القتال وإنْ وعدهم الله أن يمدّهم لأنه جعل وعده معلقاً على ثلاث أمور الصبر التقوى وإتيان الأعداء من فورهم ولم تتحقق هذه الأمور فلم يحصل الإمداد[3]. قال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ۝ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ **[آل عمران: 124-125]**.

---

[1] التاريخ الإسلامي، للحميدي (145/4).

[2] البخاري رقم (4045).

[3] السيرة النبوية، للمؤلف (149/2).

ج – في غزوة الخندق

جاء في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال دعا رسولُ اللهِ(ﷺ) على الأحزاب فقال «اللهمَّ منزل الكتاب سريع الحساب أهزمِ الأحزابَ اللهم أهزمهم وزلزلهم»[1] فاستجاب الله سبحانه دعاء نبيه (ﷺ) فأقبلتْ بشائرُ الفرج فقد صرفهم الله بحوله وقوته وزلزل أبدانهم وقلوبهم وشتّت جمعهم بالخلاف ثم أرسلَ عليهم الريحَ الباردة الشديدة وألقى الرعبَ في قلوبهم وأنزل جنوداً من عنده سبحانه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[الأحزاب: 9].

فكانت هذه الريحُ معجزةً للنبي (ﷺ) لأنَّ النبيَّ (ﷺ) والمسلمين كانوا قريباً منها ولم يكن بينهم وبينها إلا عَرْض الخندق وكانوا في عافيةٍ منها ولا خبرَ عندهم بها وبعثَ الله عليهم الملائكة فخلعت الأوتادَ وقطعت أطناب الفساطيط[2] وأطفأتِ النيرانَ وأكفأتِ القدورَ وجالت الخيول بعضُها في بعضٍ وأرسل الله عليهم الرعبَ وكثر تكبير الملائكة في جوانب المعسكر حتى كان سيّدُ كلِّ خباء يقول يا بني فلان هلم إلي فإذا اجتمعوا قال لهم النجاءَ النجاءَ لما بعث الله عليهم الرعب[3].

وبعد انتصار المسلمين وعودة النبيِّ (ﷺ) من الخندق ووضعه السلاحَ أمرَ

---

[1] البخاري رقم (2933).

[2] الفساطيط: نوع من الأبنية في السفر دون السرادق.

[3] تفسير القرطبي (144/14).

الله تعالى نبيَّه (ﷺ) بقتال بني قريظة فأمرَ الحبيبُ (ﷺ) أصحابه بالتوجه إليهم وقد أعلمهم بأنّ الله تعالى قد أرسل جبريل ليزلزلَ حصونهم ويقذفَ في قلوبهم الرعب وأوصاهم بأن «لا يصلينَّ أحدٌ العصرَ إلا في بني قريظةَ»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما رجعَ النبيَّ (ﷺ) من الخندقِ ووضعَ السلاحَ واغتسلَ أتاه جبريلُ عليه السلام وقال قد وضعتَ السلاحَ والله ما وضعناه فاخرجْ إليهم قال «فإلى أين؟» قال هاهنا وأشارَ إلى بني قُريظة فخرجَ النبيُّ (ﷺ)[2].

وقد سجّل القرآن الكريمُ غزوتي الأحزاب وبني قريظة والقرآن كعهدنا به يسجّل الخالدات التي تسع الزمان والمكان فالمسلمون معرضون دائماً لأن يغزو في عقر دارهم وفي عواصم بلدانهم ومعرضون لأن يتكالب عليهم الأعداء جميعاً فإذا كان القرآن قد سجل حادثتي الأحزاب وبني قريظة فذلك من سمة التكرار على مدى العصور[3]، لكي يستفيدَ المسلمون من الدروس والعبر من الحوادث السابقة التي ذُكِرَتْ في القرآن الكريم على وجه الخصوص والذي يتدّبر حديثَ القرآن عن غزوة الأحزاب يراه قد اهتمّ ببيانِ أمورٍ من أهمها ما يلي:

1 – تذكير المؤمنين بنعم الله عليهم:

كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ

---

[1] البخاري رقم (4119) مسلم (1770).

[2] البخاري مع الفتح (407/7).

[3] الأساس في السنة، سعيد حوى (662/2).

جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: 9].

2 – التصوير البديع لما أصاب المسلمين من هم بسبب إحاطة الأحزاب بالمدينة:

قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: 10] .

3 – الكشف عن نوايا المنافقين السيئة وأخلاقهم الذميمة وجبنهم الخالع ومعاذيرهم الباطلة ونقضهم للعهود:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 12].

4 – حض المؤمنين في كل زمان ومكان على التأسي برسول الله (ﷺ) في أقواله وأفعاله وجهاده وكل أحواله:

استجابة لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

5 – مدح المؤمنين على مواقفهم النبيلة وهم يواجهون جيوش الأحزاب بإيمان صادقٍ ووفاءٍ بعهد الله تعالى :

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23].

6 – بيانُ سنّةٍ من سنن الله التي لا تتخلّف وهي جعل العاقبة للمؤمنين:

قال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: 25] .

7 – امتنانه سبحانه على عباده المؤمنين حيث نصرهم على بني قريظة وهم في حصونهم المنيعة من دون قتال يذكر:

حيث ألقى – سبحانه – الرعبَ في قلوبهم فنزلوا على حكم الله ورسوله (ﷺ)[1]، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: 26-27].

د – في غزوة حنين

قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ۝ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 25-27].

---

[1] حديث القران الكريم (602/2، 603).

إنّ غزوةَ حُنينٍ سُجّلت في القرآن الكريم، لكي تبقى درساً للأُمة في كل زمان ومكان، ولقد عُرضت في القرآن الكريم على منهجية ربانية كان من أهم معالمها التي:

1 – بين القرآن الكريم أنّ المسلمين أصابهم الإعجاب بكثرة عددهم.

قال تعالى ثم بين القرآن أنّ هذه الكثرة ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[التوبة: 25] تفيد ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[التوبة: 25].

2 – بين القرآن الكريم أن المسلمين انهزموا وهربوا ما عدا النبي (ﷺ) ونفر يسير من أصحابه.

قال تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[التوبة: 25]

3 – بين القرآن الكريم أنّ الله نصرَ رسولَه (ﷺ) في هذه المعركة وأكرمه بإنزال السّكينةِ عليه وعلى المؤمنين

فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة: 26].

4 – بين القرآن الكريم أن الله أمدّ نبيّه محمداً (ﷺ) بالملائكة في حنين.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 26-27](1).

(1) حديث القران الكريم عن غزوات الرسول (ﷺ)، د. محمد بدر ال عابد (490/2 . 491).

7 – قبض الأرواح عند الموت:

ثبت في الكتاب والسنة أنّ اللهَ وكلّ بالروحِ ملائكةً يقبضونها عند الموت في آيات كثيرة:

أ – كيفية نزع الروح

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۝ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ۝ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: 83-85]

أي ﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ أي: الروح، والحلقوم هو الحلق وذلك حين الاحتضار، ﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ أي: إلى المحتِضرِ وما يكابده من سكرات الموت، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ أي: بملائكتنا، ﴿وَلَكِنْ لاَ تُبْصِرُونَ﴾ أي: ولكن تروهم[1].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: 61-62].

وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۝ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[القيامة: 26-30]

أي ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ والتراقي جمع تُرقُوة وهي العظام المكتنِفَةُ لنُقرةِ النّحر وهو مقدّم الحلق من أعلى الصدر موضع الحشرجة ويكنى ببلوغ النفس التراقي

[1] اليوم الاخر، د. محسن المطيري ص (55).

عن الإشفاء على الموت مثله قوله وقيل معناه أي حقاً أن المساق إلى الله أي إذا ارتفعت الروح إلى ﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۝ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي﴾ والمقصود تذكيرهم شدة الحال عند نزول الموت[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: 11]. وقد توهّم بعضُ الناس أنَّ الملك الموكل بالموت وقبض الأرواح هو عزرائيل والحقيقة أنّ لملك الموت أعوانٌ على هذه المهمة فهناك النازعات والناشطات الوارد ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ [النازعات: 1-2]. وقد ورد عن جمعٍ من الصحابة والتابعين أن ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ يعنون حين تنزع أرواح بني آدم فمنهم من تأخذُ روحه بعسرٍ فتغرق في نزعها ومنهم من تأخذُ روحه بسهولة وكأنّما حلتّه من نشاط[2]، فيقبضون أرواحَ المؤمنين بيسر وسهولة ويبشروهم بالجنة بينما يقومون بضرب وجوه الكفرة وأدبارهم كما يوبّخون الظالمين لأنفسهم المتمنعين عن الهجرة إلى الله ورسوله (ﷺ)[3].

إنَّ الإنسان إذا اقترب أجله فإنَّ الروح ترتقي إلى أعلى الجسم عند النحر حتى تخرجَ من جسده وهذا الخروج للروح ليس بالأمر الهين حتى للمؤمن بل له سكرات وغمرات ومشّقات ثم تنتزع الملائكة الروح وهذا النزع يختلف شدةً ويُسراً

---

(1) الإيمان باليوم الاخر، للمؤلف ص (25).

(2) العقيدة الإسلامية، أحمد جلي ص (175).

(3) العقيدة الإسلامية ص (175).

بحسب إيمان الرجل[1].

ب – خروج روح المؤمن واحتضاره:

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 62-64] وفي قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ قولين:

الأول الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له[2].

والثاني المراد بذلك بشرى الملائكة للمؤمن عند احتضاره بالجنة والمغفرة ويدلّ على هذا حديثُ البراء رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ) «إن المؤمنَ إذا حضره الموتُ جاءه الملائكةُ بيضُ الوجوهِ بيضُ الثياب فقالوا اخرجي أيتها الروحُ الطيبةُ إلى رَوْحٍ وريحانٍ وربٍّ غيرِ غضبانٍ فتخرجُ تسيلُ كما تسيلُ القطرةُ من في السقاءِ»[3]. وكلا المعنيين صحيحٌ ولا تعارض بين هذين التفسيرين[4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: 30-31].

---

(1) اليوم الاخر في القران العظيم، والسنة المطهرة، للمطيري ص 58.

(2) سنن ابن ماجه رقم (2898) وسنده صحيح.

(3) مسند أحمد رقم (18534) صحيح الإسناد.

(4) اليوم الاخر في القران العظيم للمطيري ص (59).

وفي قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي أخلصوا ، وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أي على طريقة رسول الله(ﷺ) باتباعه[1]، وفي قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي عند الموت وفي القبر ويوم خروجهم من قبورهم[2].

وقال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 103]. وقوله: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ أي مما تقدمون عليه من أمر الاخرة على ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولدٍ وأهل ومالٍ أو دَيْنٍ فإنا نخلفكم فيه ﴿الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيبشرونهم بذهاب وحصول الخير[3].

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 31-32].

يخبر الله تعالى عن حالهم عند الاحتضار أنّهم طيبون أي مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء وأنّ الملائكة تسلّم عليهم وتبشّرهم بالجنة[4].

وأنَّ وفاتهم تكون طيبةً سهلةً لا صعوبةَ فيها ولا ألم بخلاف ما تقبض به روح الكافر والمخلّط[5].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً

---

(1) تفسير القران العظيم لابن كثير (98/4).

(2) اليوم الاخر في القران العظيم ص 61.

(3) تفسير البغوي (173/7) بتصرف.

(4) اليوم الاخر في القران العظيم ص (62).

(5) تفسير القرطبي (67/10).

مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: 27-28]. وهذا يقال له عند الاحتضار وفي يوم القيامة أيضاً كما أنَّ الملائكةَ يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره فكذلك هاهنا[1].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: 88-91].

هذه الأحوال الثلاثة هي أحوالُ الناسِ عند احتضارهم؛ إمّا أن يكونوا من المقربين أو يكونوا ممّن دونهم من أصحاب اليمين وإمّا أن يكونَوا من المكذّبين بالحق الضالين عن الهدى الجاهلين بأمر الله ولهذا قال تعالى أي المحتضر وهم من فعل الواجبات ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وترك المحرّمات والمكروهات وبعض المباحات أي فله روح ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ وتبشره الملائكة بذلك عند الموت ﴿فَرَوْحٌ﴾ أو الراحة من الدنيا (والروح) الفرح جنة ورخاء فرحمة رزق وكلُّ هذه الأقوال متقاربةٌ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ فإنَّ مَنْ ماتَ مقرّباً حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن[2]، أي: ﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ يموتُ أحدٌ من الناسِ حتى يعلمَ من أهل الجنّةِ هو أم من أهل النار[3]؟

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي: وأمّا إنْ كان المحتضر من أصحاب اليمين ﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي تبشّره الملائكة

---

(1) تفسير ابن كثير (510/4).

(2) اليوم الاخر في القران العظيم ص (64).

(3) تفسير ابن كثير (300/4).

بذلك وتقول لأحدهم سلام لك، أي لا بأسَ عليك، أنت إلى سلامة، أنت من أصحاب اليمين[1].

ويكون السلام على المؤمنين عند ثلاثة مواضع عند قبضِ روحه في الدنيا يسلِّم عليه ملك الدنيا وعند مساءلته في القبر يسلّم عليه منكر ونكير وعند بعثه في القيامة تسلّمُ عليه الملائكة قبل وصوله إلى الجنة ويكون ذلك إكراماً بعد إكرام[2].

ج – خروج روح الكافر واحتضاره:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93].

قوله: ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ أي كرباته وقوله ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ جوابه محذوف تقديره لرأيت أمراً وهذه عبارةٌ عن التعنيف في السياق والشدة وفي قبض الأرواح[3]. وقوله: ﴿بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ أي بالضرب حتى تخرجَ أنفسُهم من أجسادِهم، ولهذا يقولون لهم: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ وذلك أنَّ الكافر إذا احتضر بشرّته الملائكة بالعذاب والنَّكالِ والأغلالِ والسلاسلِ والجحيم والحميم وغضبِ القهار العظيم فتفرق روحه في جسده وتتعصّى وتأبى الخروج فتضربهم الملائكةُ حتى تخرَج

---

[1] محاسن التأويل للقاسمي (22/7).

[2] تفسير القرطبي (151/17).

[3] التسهيل لابن جزي (279/1).

أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ أي كنتم تهانون غاية الإهانةِ كما كنتم تكذبون على وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله[1]، ثم يبشرون بالعذاب ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: 22] ، أي حرام ومحرّم عليكم دخول الجنة[2].

وفي حديث البراء الطويل قال رسول الله (ﷺ) «وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع عن الدنيا وإقبال من الاخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيءُ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول»[3].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: 28-29].

وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾[محمد: 27] . هذه الآية فيها التصريحُ بضربِ وجوهِ الكافرين وأدبارِهم

---

[1] المصدر نفسه (279/1).

[2] اليوم الاخر في القران العظيم ص (106).

[3] مسند أحمد رقم (18013) صحيح الإسناد.

عندَ النزع[1].

د – ملائكة الرحمة وملائكة العذاب:

وقد جاء أنَّ ملائكة الرحمة وملائكةَ العذاب يختصمون في مَنْ لم تتضح حاله من بني آدم كلٌّ يقول أنا أقبضُ روحَه حتى يفصلَ الله بينهما كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ نبي الله (ﷺ) قال «كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعةً وتسعين نفساً فسأل عن أَعْلَمِ أهلِ الأرضِ فَدُلَّ على راهبٍ فأتاه فقال إنّه قتلَ تسعةً وتسعينَ نفساً فهل له من توبةٍ؟ فقال لا فقتله فكم به مئةً ثم سألَ عن أعلمِ أهلِ الأرضِ فدلَّ على رجلٍ عالمٍ فقال إنّه قتلَ مئةَ نَفسٍ فهل مِنْ توبةٍ؟ فقال نعم ومَنْ يحولُ بينه وبين التوبة؟ انطلقْ إلى أرضِ كذا وكذا فإنّ بها أناسٌ يعبدون الله فاعبدِ اللهَ معهم ولا ترجعْ إلى أرضِكَ فإنَّها أرضُ سوءٍ.

فانطلق حتّى إذا نصف الطريقُ أتاه الموتُ فاختصمتْ فيه ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءَ تائباً مقبِلاً بقلبه على الله وقالت ملائكةُ العذابِ إنّه لم يعملْ خيراً قط فأتاهم مَلَكٌ في صورةِ آدمى فجعلوه بينهم فقال قِيْسُوا ما بينَ الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرضِ التي أرادَ فقبضته ملائكةُ الرحمةِ» وفي روايةٍ «فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقرّبي»[2].

---

[1] اليوم الاخر في القران العظيم ص 70.

[2] مسلم رقم (2766).

والقصدُ أنّ ملائكةَ الموتِ نوعان ملائكةُ رحمةٍ وملائكةُ عذابٍ ينزلون لقبضِ أرواحِ بني آدم كلٌّ حسبَ عمله فأهلُ الإيمانِ تقبضُ أرواحهم ملائكةُ الرحمة وأهلُ الكفرِ تقبضُ أرواحهمُ ملائكةُ العذابِ[1].

8 – سؤالهم الميت في قبره ثم تنعيمه أو تعذيبه بعد إعادة الروح إلى الجسد:

البرزخ اسمُ ما بينَ الدنيا والاخرة من وقت الموت إلى البعث.

وممّا ينبغي أن يُعلمَ أنَّ عذابَ القبر ونعيمه هو بين الدنيا والاخرة[2]، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 99-100].

ومن الآيات القرآنية الدالّة على عذاب القبر:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93]. ففي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ فالآية تبيّنُ حالَ المحتضر وأنّه تأتيه الملائكة وتخبره أنه سوف يعذّب اليوم يعني يوم موته وهذا يدلُّ على أنّ العذابَ يكون قبل يوم القيامة ففي الآية دليلٌ واضح على عذاب القبر ولو تأخّرَ عنهم العذابُ إلى انقضاء الدنيا لما صحَّ

---

[1] في الملائكة المقربين ص (192).

[2] تفسير القرطبي (150/12).

أن يقال لهم: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: 101]. فقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ المرة الأولى في الدنيا من المصائب في النفس أو المال أو الولد أو غير ذلك، وأمّا المرة الثانية ففي القبرِ وأمّا عذابُ الآخرةِ فذكره بقوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ *﴾[2].

وقال تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 45-46]. وهذا النصُّ من النصوص الصريحة في عذاب القبر فإنَّ هذا العذابَ الذي حصل لآل فرعون إنّما كان بعد موتهم وأمّا عذابُ الاخرةِ فهو المذكور بعده بقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[3].

ولقد جاءت الأحاديثُ بفتنة القبر وسؤال الملكين ومما يُستدل به من القرآن على سؤال الملكين قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: 27] [4].

وفي «الصحيحين» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسولُ

---

[1] الروح، لابن القيم ص (132).

[2] تفسير الطبري (441/14).

[3] الإيمان باليوم الاخر ، للمؤلف ص (48).

[4] البخاري رقم (4699) مسلم رقم (2871).

اللهِ(ﷺ): «إنّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبرِه وتولّى عنه أصحابُه إنّه يسمعُ قرعَ نعالهم قال يأتيه ملكانِ فيُقْعِدَانه فيقولانِ له ما كنتَ تقولُ في هذا الرجل قال فأمّا المؤمنُ فيقول أشهدُ أنّه عبدُ اللهِ ورسولُه قال فيقال له انظرْ إلى مقعدِكَ مِنَ النّارِ قَدْ أبدلَكَ اللهُ بهِ مقعداً من الجنّةِ.

وأمّا المنافِقُ والكافِرُ فيقال له ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقول لا أدري كنتُ أقولُ ما يقولُ الناسُ فيقال لا دريتَ ولا تليتَ ويُضْرَبُ بمطارقَ من حديدٍ ضربةً فيصيحُ صيحةً يسمعُها مَنْ يليه غيرَ الثقلينِ»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ): «إذا قُبرَ الميتُ أتاه ملكانِ أسودانِ أزرقانِ يقالُ لأحدِهما المنكر وللأخر النكير ويقولانِ ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقول ما كانَ يقولُ هو عبدُه ورسولُه أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبدُه ورسولهُ فيقولان قد كُنّا نعلمُ أنّكَ تقولُ هذا ثم يُفْسَحُ له في قبرِه سبعونَ ذراعاً في سبعينَ ثم ينوَّرُ له فيه ثم يقال له نَمْ فيقول أرجعُ إلى أهلي فأخبِرُهم فيقولان نم كنومةِ العروسِ الذي لا يوقظه إلا أحبُّ أهلهِ إليه حتّى يبعثه الله مِنَ مضجعِه ذلك.

وإنْ كان منافقاً قال سمعتُ الناسَ يقولون فقلتُ مثلهم لا أدري فيقولانِ قد كُنّا نعلمُ أنك تقول ذلك فيقالُ للأرض ألتئمي عليه فتلتئمُ عليه فتختلفُ فيها أضلاعُه فلا يزالُ فيها معذَّباً حتى يبعثَه الله من مضجعه»[2].

---

[1] البخاري رقم (1374) مسلم رقم (2870).

[2] الترمذي رقم (1071) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (1391).

9 – نفخهم في الصور:

عرَّف النبيُّ (ﷺ) الصور كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاءَ أعرابيٌّ إلى النبيِّ (ﷺ) قال ما الصور؟ قال «الصورُ قرنٌ يُنْفخ فيه»[1].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: 87].

وقد سمّاه الله تعالى أيضاً الناقور كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: 8]. الناقور هو الصور[2]، فالصور والناقور اسمان لمسمًّى واحد.

وقد سمى الله تعالى الصوتَ الذي يخرِجُه إسرافيل من الصور بأسماء هي النفخة ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: 13]. الراجفة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: 6-7]. الزجرة ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[النازعات: 13].

والمشهور أن النافخ هو إسرافيل[3].

واخْتَلَفَ العلماء في عدد النفخات على أقوال:

القول الأول أنّها ثلاثُ نفخاتٍ وذلك أنَّ الله نصَّ على هذه الثلاثة في كتابه:

نفخة الفزع قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: 87]. نفخة الصعق قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾

---

(1) أبو داود رقم (4742).

(2) فتح الباري (376/11).

(3) في الملائكة المقربين ص (156).

[الزمر: 68]. نفخة البعث ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: 68]. وقالوا: إنّ الفزعَ مغايرٌ للصعق واستدلوا بحديث الصور الطويل وفيه أنَّ النفخاتِ ثلاثٌ[1].

القول الثاني: أنهما نفختان نفخة الصعق ونفخة البعث وقال هذا هو ظاهر النصوص كقوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ۝ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 49-52].

وقوله: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ هذه هي الأولى، وقوله ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ هذه هي الثانية كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: 6-7]. هما النفختان الأولى والثانية.

ويمكن الجمع بين الفزع والصعق وجعلها نفخة واحدة ولكنّها تبدأ بالفزع وتنتهي بالصعق مع وجود مسافة زمنية تفصل بين بدايتها ونهايتها أي إن الله يأمر إسرافيل بالنفخ فينفخ نفخة إفزاع يطوّلها ويمدها لا يفتر (وهو ما يعني استمرار النفخ بلا انقطاع) فيما الناس في العذاب يشاهدون أحداث الزلزلة إلى أن يأمر الله بنفخة الصعق الأشد قوة وهولاً فيموت لشدتها كلُّ من في السماوات والأرض

---

[1] حديث الصور أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص (325) وهو ضعيف.

إلا من شاء الله[1].

وقد ذكر النبي (ﷺ) صاحب الصور من دون أن يسميه وأنه التقم الصور بانتظار أن يُؤْمَرَ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله(ﷺ): «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمَ الصور وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟» قالوا يا رسول الله كيف نقول؟ قال قولوا «حسبنا الله ونعم الوكيل وعلى الله توكلنا»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «ما طرف[3] صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريّان»[4].

10 – قيامهم برعاية أهل الجنة ونعيمهم:

وكل الله سبحانه وتعالى بالجنة ملائكة يعمرونها ويغرسونها ويعملون أنهارها ويعدون لأهلها ما أمرهم الله به وهؤلاء هم خزنتها.

والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ وهو المؤتمن على الشيء الذي قد استحفظه[5]، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هؤلاء الخزنة في كتابه فقال سبحانه:

---

(1) الإيمان باليوم الاخر للمؤلف ص (88).

(2) الترمذي رقم (2548) ، السلسلة الصحيحة (67/3).

(3) الطرف: إطباق الجفن على الجفن.

(4) الفتح (368/11) ، السلسلة الصحيحة (65/3).

(5) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم ص (87).

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73]. فهم يتلقَّوْنَ المؤمنين بالتحية الأولى التي حيوا بها أباهم آدم عليه السلام وهي السلام وهؤلاء الخزنةُ يدخلون على المؤمنين الجنة ويسلّمون عليهم كما قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 23-24].

وأول من يفتح له الخزنة باب الجنة نبيُّنا محمد (ﷺ) كما جاء في الأحاديث الصحيحة منها حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «اتي بابَ الجنّةِ يومَ القيامةِ فأستفتحُ فيقولُ الخازنُ مَنْ أنتَ؟ فأقول محمّدٌ فيقول بِكَ أُمرتُ ألاّ أفتحَ لأحدٍ قبلَك»[1]. قال ابن كثير: وتدخلُ الملائكة عليهم من هاهنا ومن هاهنا بالتهنئة بدخول الجنة فعند دخولهم إياها تَفِدُ عليهم الملائكة مسلّمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصادقين والأنبياء والرسل الكرام[2].

11 – خزنة النار:

قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: 26-30].

---

[1] مسلم (188/1. 97).

[2] تفسير ابن كثير (510/2).

فهؤلاء التسعة عشر هم خزنةُ جهنم العظام ومعهم من الملائكة خَلْقٌ لا يحصيهم إلا الله ولذلك عقّب بقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: 31]. وأعظم هؤلاء الخزنة مالكٌ عليه السلام.

وقد تقدّم وقد وصف الله عزّ وجل هؤلاء الملائكة بصفات عظيمة تملأ النفوسَ خوفاً ومهابةً قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6][1].

﴿غِلاَظٌ﴾ أي طباعهم قد نزعت من قلوبهم الرحمةُ أي تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج[2] كما أنَّ خزنةَ النارِ يتلقون الكفار ويبشّرونهم ﴿شِدَادٌ﴾ ويلومونهم على عدم طاعة الله ورسوله (ﷺ) كما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 71-72].

وقال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: 8-9].

---

[1] في الملائكة المقربين ص 151.

[2] المصدر نفسه ص (151)، تفسير ابن كثير (391/4).

وأهلُ النارِ – والعياذ بالله – ينادون الخزنةَ أنْ يشفعوا لهم عند الله لتخفيف ما هم فيه من العذاب فيجيبونهم بلومهم على ما فرّطوا في الحياة كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: 49-50] وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: 77-78].

وهؤلاء الملائكة بهم من القوةِ والعظمةِ ما يجعلهم يدخلون النار ويخرجون منها ويعذّبون أهلها وهم سالمون من هذا العذاب العظيم بل ثبت أنّهم يجرّونها يومَ القيامة بسبعينَ ألفَ زمامٍ مع كلِّ زمامٍ سبعون ألف ملكٍ فعن ابن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ) «يؤتى بجهنّم يومَ القيامةِ لها سبعونَ ألفَ زمامٍ مع كلِّ زمامٍ سبعونَ ألف مَلَكٍ يجرونها»[1].

ثانياً – أعمال الملائكة المتعلقة بالكون:

إنّ أعمال الملائكة ووظائفهم لا تقتصر على تلك الأعمال المتعلقة بالإنسان بل إنّهم يقومون بأعمال كثيرة تتصل بالكون وما فيه من أشياء وأحداث.

فمنهم من يحمل عرش الرحمن ومنهم الموكل بسوق السحاب إلى حيث

---

(1) في الملائكة المقربين ص (152).

يشاء الله ومنهم الموكل بالجبال إلى غير ذلك من الأعمال التي يقومون بها تنفيذاً لأقدار الله تعالى في الخلق.

يقول ابن القيم فكلُّ حركةٍ في السماوات والأرض من حركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر والرياح والسحاب والنبات والحيوان فهي ناشئةٌ عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ وقال تعالى: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ وهي الملائكةُ عند أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام وأمّا المكذّبون بالرسل المنكرون للصانع فيقولون هي النجوم[1].

ولا يعني هذا أنَّ للملائكة فعلاً مستقلاً عن الله تعالى بل إنَّ الفعل فعل الله، والخلق خلقه وليس الملائكة شركاء لله في فعله وما يقومون به إنّما هو بعلم الله تعالى وإرادته عز وجل وقدرته فالقرآن يخبرنا بأنَّ الملائكةَ يتوفون الناس ولكنَّ الله عز وجل منه الإحياء والإماتة والفعل كله.

ووفقاً لهذا ينبغي أن نعلمَ ونؤمنَ أنَّ الملائكةَ لا تملكُ للإنسانِ نفعاً ولا ضراً ومن ثَمَّ لا يجوزُ للإنسان أن يطلبَ منها ذلك أو يدعوها لجلب نفعٍ أو دفع ضر بل الدعاءُ والتوجّه والطلب لا يكون إلا لله وحده وقد أخبرنا القرآن الكريم بأنَّ الملائكةَ لا شفاعة لها إلا بإذن الله ورضاه إذ إنّ الخلقَ كله والفعل كله والأمر كله لله وحده قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: 26].

---

[1] إغاثة اللهفان لابن القيم ص (125).

وقد يثار السؤال لماذا عَهِدَ الله إلى الملائكة بهذه المهمّات الجسيمة المتعددة مع أنَّ الله لا يعجز شيءٌ في الأرض ولا في السماء؟

وللإجابة على ذلك نقول إن ذلك ليس إلا مظهراً لسلطانِ اللهِ وعظيمِ ملكه وإظهاراً لقدرته المعنوية في مظهر حسي يتلائم مع تصور الإنسان والمألوف في حياته[1].

ومعلوم أنّ الله عز وجل الذي خلق هؤلاء الملائكة وأولاهم هذه الطاقة غيرُ محتاج إلى وساطتهم وسببيتهم في شيء ولكنْ شاء الله عزّ وجلّ أن يُظْهِرَ سلطانه وقوته لعباده بالشكل الذي ألفوه في حياتهم وتعودته أخيلتهم وأفكارهم[2] كما يظهر هذا الخلُق من خلال الأسباب التي ربط الله بينها وبين المسببات.

وقد يقال أيضاً أليسَ في الإيمانِ بهذا الدور الذي تقومُ به الملائكةُ منافاةً لما يقوله العلم الحديث من وجود قوانين ونواميسَ كونيةٍ تضبِطُ هذا الوجود؟

وللإجابة على ذلك نقول إنّ هذه القوانين والأسباب هي من مخلوقاتِ الله تعالى والملائكةُ موكلةٌ بها أيضاً وموكلةٌ برعايتها كما ترى المخلوقات الأخرى[3].

ومن أعمال الملائكة في الكون:

1 – حملة العرش:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ

---

[1] كبرى اليقينيات، للبوطي ص (278).

[2] المرجع نفسه ص 292.

[3] الإيمان، محمد نعيم ياسين ص (46).

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: 7].

وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 17]. ودلّتِ الآيات الكريمة على أنَّ الملائكةَ من جملةِ خلقه يحملون عرشه واخرون يكونون حوله وعلى أنّه يوم القيامة يحمله ثمانية إمّا ثمانية أملاك وإمّا ثمانية أصناف وصفوف[1].

2 - الموكلون بالسحاب والمطر:

قال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: 1-3]. ورد في تفسير هذه الآيات الكريماتِ أنَّ هذه الصفاتِ من صفات الملائكة عليهم السلام وأنّ الله أقسم بالملائكة الصافّات بين يديه سبحانه وتعالى وبالملائكة التي تزجُرُ السحابَ وتسوقه إلى حيث أمرها الله وبالملائكة التي تنزل بالقرآن والكتب من عند الله سبحانه[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال أقبلتْ يهودٌ إلى النبي (ﷺ) فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: «مَلَكٌ مِنَ الملائكةِ مُوَكَّلٌ بالسحابِ معه مخاريقُ من نارٍ يسوقُ بها السحابَ حيثُ شاءَ الله» فقالوا فما هذا الصوتُ الذي يُسْمَعُ؟ قال «زجرُهُ السحابَ إذا زجرَهُ حيثُ ينتهي إلى حيثُ أُمِرَ» قالوا:

---

(1) في الملائكة المقربين ص (144).

(2) تفسير ابن كثير (2/4).

صدقت الحديث[1].

وهذا الحديث إنما يفيدُ أنَّ للسحابِ ملائكةٌ يسوقونه وأنَّ هذا الصوتَ الذي يُسْمَع قد يكونُ صوتَ هذه الملائكة وقد يكونُ اصطكاك السحاب ولا يدلُّ والله أعلم على تسميةِ الملك الموكل بالسحاب باسم الرعد وقد صحَّ أنَّ الملك الموكلَ بالقَطْرِ هو ميكائيل عليه السلام ومعه أعوانٌ يعملون ما يأمرهم به[2].

قال ابن كثير ميكائيلُ مُوَكَّلٌ بالقطر والنبات اللذين يخلق الله منهما الأرزاق في هذه الدار وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه يصرّفون الرياحَ والسحابَ كما يشاء الربُّ جل وعلا[3]، وحديثُ ميكائيل وأنّه موكلٌ بالسحابِ أقوى من حديث ابن عباس في تسمية الموكل بالسحاب رعداً[4]، فقد احتجَّ ابنُ كثيرٍ على إثبات عمل ميكائيل عليه السلام بحديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه أنَّ النبيَّ (ﷺ) سأل جبريلَ عليه السلام على أي شيءٍ ميكائيلُ فقال على النباتِ والقطرِ[5] فميكائيلُ عليه السلام هو الموكل بذلك والله أعلم ومعه أعوانٌ من الملائكة ينفّذون أمره[6].

---

(1) سنن الترمذي (257/4) ، رقم (5121) ، السلسلة ، للألباني رقم (1872).

(2) في الملائكة المقربين ص (54).

(3) البداية والنهاية (41/1).

(4) في الملائكة المقربين ص (54).

(5) رواه ابن أبي شيبة رقم (75) إسناده صحيحٌ بشواهد.

(6) مسلم (2288/4) رقم (2984).

ومن أعجبِ ما يُروى في ذلك حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ(ﷺ) قال «بينا رجلٌ بفلاةٍ من الأرضِ فسمعَ صوتاً في سحابةٍ اسقِ حديقةَ فلانٍ فتنحّى ذلك السحابُ فأفرغَ ماءَه في حَرّةٍ فإذا شَرْجَةٌ[1] من تلك الشِراجِ قد استوعبت ذلك الماءَ كلَّه فتتبع الماء فإذا رجلٌ في حديقته يحوّلُ الماءَ بمسحاته فقال له يا عبدَ اللهِ ما اسمك؟ قال فلان – للاسم الذي سمعَ في السحابة – فقال له يا عبدَ اللهِ لِمَ تسألني عن اسمي؟ فقال إنّي سمعتُ صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسقِ حديقةَ فلانٍ لاسمك فما تصنعُ فيها؟ قال أما إذْ قلتَ هذا فإنّي أنظرُ إلى ما يخرجُ منها فأتصدَّقُ بثلثه واكلُ أنا وعيالي ثلثاً واردُّ فيها ثلثه»[2]

وفي هذا الحديث إثباتُ الملائكة الموكلين بالسحاب وأنّهم يسوقونه ويأمرونه ويكلمونه وربمّا كان الكلامُ الذي سمعه الرجل كلامَ الملائكة بعضهم لبعضٍ ثم ساقه الملك الموكل بهذه السحابة وفيه فضلُ الصدقةِ عن المساكين والمحتاجين حيث عوّضَ الله المتصدِّقَ وأرسلَ ملائكته يسوقون السحاب ليسقيَ أرضه جزاءً على صدقته وإحسانه إلى الفقير وإلى أهل بيته[3].

3 – ملك الجبال:

تقدّم الحديثُ في صفاتِ الملائكةِ أنَّ الله سبحانه وتعالى أرسلَ ملك الجبال

---

[1] في الملائكة المقربين ص (154 ، 155).

[2] مسلم (2984).

[3] المصدر نفسه ص (154 . 155).

ليطبقَ على أهل مكة الأخشبينِ إذا أمره النبي (ﷺ) بذلك[1]، وفي هذا دليلٌ على أنَّ للجبالِ ملائكةً موكلون بها وفيه كذلك دليلٌ على ضخامةِ خلقِ هؤلاء الملائكة الموكلين بالجبال فكونُ ملكٍ واحدٍ يستطيعُ أن يُطْبِقَ جبلين على أهلِ مكة يعني أنه من الضخامةِ والقوّةِ بحيث أصبحَ إطباقُ الجبلينِ عندَه أمرٌ هيّنٌ ينفّذه فورَ موافقة النبي (ﷺ) على ذلك ومن فضلِ اللهِ على هذه الأمة أنْ بعثَ لها نبينا (ﷺ) وهو الرحمةُ المهداةُ[2]، وقد ذكر الله ذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

4 – الملائكة الحافون بمكة والمدينة:

عن أنس رضي الله عنه عن النبيّ (ﷺ) قال « ليس من بلدٍ إلا سيطؤُه الدَّجَّالُ، إلا مكةَ والمدينةَ، ليس له من نقابِها نَقبٌ إلا عليه الملائكةُ صافّين يحرسونَها، ثم ترجفُ المدينةُ بأهلِها ثلاثَ رجفاتٍ، فيُخرِجُ اللهُ كلَّ كافرٍ ومنافقٍ.»[3]

وفي حديث تميم الداري رضي الله عنه وهو حديثُ الجسّاسة المشهور قال «إنني أنا المسيحُ وأنا أوشِكُ أن يأذنَ لي في الخروج فأخرجُ فأسيرُ في الأرض فلا

---

[1] البخاري رقم (3059) مسلم رقم (1795)، والأخشبان هما جبل أبي قبيس وجبل قعيقعان (جبل هندي).

[2] في الملائكة المقربين ص (155).

[3] البخاري رقم (1782).

أدعُ قريةً إلا هبطتها في أربعينَ ليلةً غير مكة وطيبة فهما محرّمتان عليّ كلتاهما كلّما أردتُ أن أدخلَ واحدةً أو واحدةً منها – استقبلني مَلَكُ بيده السيفُ صلتاً يصدُّني عنها وإنّ على كُلِّ نقْبٍ منها ملائكةٌ يحرسونها»[1].

5 – الملائكة الموكلون بالشام:

الشامُ بلاد مباركة كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1] فإلى مسجدِها الأقصى أُسريَ بالنبي (ﷺ) فاجتمعَ بالأنبياء عليهم السلام وأمّهم ومنه عرج مع جبريل إلى السماء وقِصّةُ الإسراء والمعراج معروفة والقصد التنبيه على فضل المكان.

ممّا يدل على فضلها أنّ مسجدَها أحد المساجد الثلاثة التي تُشَدُّ إليها الرحال كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعتُ رسول الله (ﷺ) يقول «لا تُشَدُّ الرحالُ إلاّ إلى ثلاثةِ مساجدَ المسجدِ الحرام والمسجدِ الأقصى ومسجدي هذا»[2].

وممّا يدل على فضل الشام أنَّ الملائكةَ باسطةٌ أجنحتها عليه كما جاء ذلك في حديثِ زيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ) «طوبى

---

(1) رواه مسلم رقم (2942).

(2) مسلم رقم (827).

للشامِ إنَّ ملائكةَ الرحمنِ باسطةٌ أجنحتَها عليه»[1].

ثالثاً – قيامُهم بأعمالٍ أُخرى وبعض الفوائد:

قد لخّص ابنُ القيم أهمَّ أعمال الملائكة فقال فإنّهم موكّلون بتخليقه – أي الإنسان – ونقلِه من طورٍ إلى طورٍ وتطويره وحفظه في أطباق الظلماتِ الثلاث وكتابةِ رزقهِ وعملهِ وأجلهِ وسعادتهِ وشقاوته وملازمته في جميع أحواله وإحصاء أقواله وأفعاله وحفظه في حياته وقبضِ روحه عندَ وفاته وعرضِها على خالقِهِ وفاطرِه.

وهم الموكّلون بعذابه ونعيمه في البرزخ وبعد البعث وهم الموكّلون بعمل الاتِ النعيم والعذاب.

وهم المثّبتون للعبد المؤمنِ بإذن الله والمعلّمون له ما ينفعه والمقاتلون الذابّون عنه وهم أولياؤه في الدنيا والاخرة وهم الذين يَعِدُونه بالخير ويدعونه إليه وينهونه عن الشر ويحذرونه منه فهم أولياؤه وأنصاره وحفظته ومعلّموه وناصحوه والدّاعون إليه والمستغفرون له.

وهم الذين يصلّون عليه ما دام في طاعة ربه ويصلّون عليه ما دام يعلّم الناسَ الخير ويبشرونه بكرامةِ الله تعالى في منامه وعندَ موته ويوم بعثه.

وهم الذين يزهّدونه في الدنيا ويرغّبونه في الاخرة.

---

[1] السلسلة الصحيحة (5/2) أطال الألباني البحث فيه، وخلص إلى صحيحه.

وهم الذين يُذكّرونه إذا نسي ويُنشطونه إذا كسل ويثّبتونه إذا جزع.

وهم الذين يَسْعَوْن في مصالح دنياه واخرته فهم رسلُ اللهِ في خلقه وأمره وسفراؤه بينه وبين عباده تتنزّلُ عندَه بالأمر من عنده في أقطار العالم وتصعدُ إليه بالأمر[1].

ومن وظائف الملائكة القيام بأعمال أخرى يأمرهم الله بها ورد ذكرها في القرآن الكريم دونَ بيانٍ تفصيلي عنها كقوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: 1-3]. وقال تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات: 1-4]. وقال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۝ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۝ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات: 1-6][2].

ومن الأعمال الأخرى:

1 – إهلاك الأمم المكذبة:

ومن المهام المنوطة بالملائكة إنزالهم العذابَ الشديد وإهلاكَ الأمم المكذّبة للرسل بأمر الله تعالى وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ

---

(1) إغاثة اللهفان (125/2، 126).

(2) على قول أنّها من الملائكة.

الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: 13]. وقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [يونس: 73]. وقال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 90].

روى ابنُ جرير عن ابنِ عبّاسٍ عن النبيّ (ﷺ) قال: «لما قال فرعونُ لا إله إلا الله جعلَ جبريلُ يحشو في فيه الطينَ والترابَ» وفي رواية أخرى «لما أغرقَ اللهُ فرعونَ قال جبريل يا محمد لو رأيتَني وأنا اخذ من حمأةِ البحرِ وأدسُّه في فيه مخافةَ أن تدرِكَهُ الرحمةُ»[1].

وفي إهلاك قوم لوط يقول جل ذكره: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ۝ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ۝ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ۝ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۝ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا

---

[1] الترمذي رقم (3106) حديث حسن غريب صيح، وهذا الحديث رواته ثقات، ليس فيهم مَنْ هو سيء الحفظ.

عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: 77-83][1].

2 – تبليغ النبي (ﷺ) صلاة أمته وسلامها عليه:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

وقال (ﷺ) «مَن صلى عليّ صلاةً واحدةً صلى الله عليه بها عشراً»[2].

وقد حذّر رسول الله (ﷺ) مَنْ تركَ الصلاةَ عليه فقال: «إنّ البخيلَ مَنْ ذُكِرْتُ عندَه ولم يصلِّ عليَّ»[3].

ومن شرف النبي (ﷺ) فقد وكّل الله عز وجل بالصلاةِ عليه ملائكةً سياحةً يطوفون في الأرض يبلّغون النبيَّ (ﷺ) صلاة أمته عليه كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله (ﷺ) «إنّ للهِ ملائكةٌ سيّاحين في الأرضِ يبلّغوني من أمتي السلام»[4].

وقال رسول الله (ﷺ): «لا تجعلوا بيوتَكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عِيْداً وصلّوا عليَّ فإنَّ صلاتَكم تبلُغني حيثُ كنتم»[5]. إنّ الله عزّ وجلّ قد وكّل بالصلاة على

---

[1] أصول الاعتقاد في سورة يونس، قذلة القحطاني ص (199).
[2] مسلم رقم (70).
[3] الترمذي رقم (3614) حسن غريب صحيح.
[4] صحيح الجامع (234/2) ، جلاء الأفهام لابن القيم ص (24).
[5] صحيح الجامع رقم (7103).

النبي(ﷺ) ملائكةً يبلغونه إيّاه في البرزخ فينبغي على المسلم أن يحرصَ على الصلاة على النبيِّ (ﷺ) بالصيغ الشرعية الصحيحة ويعلم أنهَّا معروضةٌ على النبيِّ(ﷺ)[1].

3 – حملُهم التابوتَ لبني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 248].

يخبر تعالى أنّه قد ملّك طالوت على بني إسرائيل لكنّهم لم يرضوا ملكه كعادتهم في معصيتهم أوامر الله والتكبّر عليها بحجة أنّه لم يكن من بيت المِلْك وليس من أهل الأموالِ وقد جعل الله من الآيات على صدق هذا الملك أَنْ يأتيَهم التابوتُ – وفيه بقية مما ترك أل موسى وهارون – تحمله الملائكة بين السماء والأرض حتى وضعوه بين يدي طالوت والناسُ ينظرون[2]، وكان هذا تطميناً لهم وتثبيتاً كي يعلموا أن طالوتَ مختارٌ من الله تعالى فيتابعونه ويطيعونه[3].

---

(1) الملائكة المقربين ص (199).

(2) مسلم على شرح النووي (63/18).

(3) البخاري رقم (1244).

4 – نزول عيسى عليه السلام بصحبة ملكين:

إنّ نزول عيسى عليه السلام اخرَ الزمان من آيات الساعة العظمى التي يؤمن بها المسلمون وقد دلَّ ذلك الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 157-159]. فهذه الآيات كما أنّها تدلُّ على أنَّ اليهودَ لم يقتلوا عيسى عليه السلام ولم يصلبوه بل رفعه الله إلى السماء كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: 55]، فإنّها تدل على أنّ مِنْ أهلِ الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام اخرَ الزمان وذلك عند نزوله وقبل موته كما جاءت بذلك الأحاديثُ المتواترة الصحيحة[1].

وعيسى عليه السلام ينزلُ اخرَ الزمان واضعاً يده على ملكين كريمين كما جاء ذلك في الحديث الطويل الذي رواه النواس بن سمعان وفيه «فبينما هو كذلك إذ بعثَ الله المسيحَ ابن مريم فينزلُ عند المنارةِ البيضاء شرقيِّ دمشقَ بين مَهْرُوَدتين[2]، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين»[3].

---

[1] مسلم رقم (183).

[2] مهرودتين: ثوبين مصبوغين بورس.

[3] مسلم رقم (2700).

5 – تظليل الملائكةِ على الشهيدِ:

ومنها إظلالُهم لجنازةِ الصحابي الجليل عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه قال البخاري رحمه الله بابُ ظلّ الملائكةِ على الشهيد وساقَ بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جِيْءَ بأبي إلى النبيِّ (ﷺ) وقد مُثِّلَ به ووُضِعَ بين يديه، فذهبتُ أكشِفُ عن وجهه فنهاني قومي وسمعتُ صوتَ نائحةٍ فقيل ابنة عمرٍو، أو أختَ عمرٍو فقال (ﷺ) «لِمَ تبكِ أو لا تبكي ما زالتِ الملائكةُ تظلّله بأجنحتها»[1].

6 – شفاعتهم لأهل الإيمان:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ): «فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَ شفعتِ الملائكةُ وشفعَ النبيون وشفعَ المؤمنون ولم يبقَ إلا أرحمُ الراحمين»[2].

7 – نزولهم عند تلاوة القرآن:

ليستمعوا له كما حصل مع الصحابي الجليل أُسيد بن حُضير رضي الله عنه[3].

---

[1] سيرة ابن هشام (264/3)، الألباني في الصحيحة رقم (1158).

[2] سير أعلام النبلاء (95/1)، إسناده صحيح.

[3] واحة الإيمان عند ابن القيم للأشقر (68/2).

8- حضورهم مجالس الذكر:

وحفهم الذاكرين الله تعالى قال رسول الله (ﷺ) «لا يقعدنَّ قومٌ يذكرونَ الله عز وجل إلا حفّتهم الملائكةُ وغشيتهم الرحمةُ ونزلت عليهم السكينةُ وذَكَرَهمُ اللهُ فيمن عنده»[1].

9 - شهود الملائكة لجنازة الصالحين:

استشهد سعد بن معاذ الأنصاري في غزوة الخندق بعد ما انفجر جرحُه ونقله قومه فاحتملوه إلى بني عبد الأشهل إلى منازلهم وجاء رسولُ اللهِ (ﷺ) فقال «انطلقوا» فخرج معه الصحابة وأسرعَ حتى تقطّعت شسوعُ نعالِهم وسقطت أرديتُهم فشكا إليه أصحابه ذلك فقال النبيُّ (ﷺ) «إني أخافُ أَنْ تسبقني الملائكةُ فتغسِلَه كما غَسلتْ حنظلة» فانتهى إلى البيتِ وهو يغسَّلُ وأمُه تبكي وتقول:

ويلُ أم سعدٍ سعداً   حزامةً وَجَدَا

فقال رسول الله (ﷺ) «كلُّ نائحةٍ تكذِبُ إلا أُمّ سعدٍ» ثم خرج به قال يقول له القوم ما حملنا - يا رسول الله - ميتاً أخفَّ علينا منه قال «وما يمنعه أنْ يخفَّ وقد هبط من الملائكةِ كذا وكذا ولم يهبطوا قطُّ قبلَ يومهم قد حملوه معكم»[2].

---

(1) المصدر نفسه (82/2).

(2) مكايد الشيطان، د. قذلة القحطاني ص (526) إغاثة اللهفان (172/2. 173).

وقد جاء في النَّسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما عددُ الملائكةِ الذين شاركوا في تشييع جنازة سعد فقد قال رسول الله (ﷺ) «هذا العبدُ الصالحُ الذي تحرّكَ له العرشُ وفُتِحَتْ له أبوابُ السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لم ينزلوا إلى الأرض قبل ذلك لقد ضُمَّ ضمةً ثم أفرجَ عنه»[1]، يعني: سعداً.

10 – أسماء الملائكة وحكم التسمي بها:

أخبرنا الله تبارك وتعالى عن بعض أسماء ملائكته في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 98]. وعرض ابنُ القيم لحُكْمِ تسمِّي بني آدم بأسماء الملائكة فقال يكره تسميةُ الآدميينَ بأسماءِ الملائكة كجبريل وميكائيل وإسرافيل قال أشهب سئل مالك عن التسمِّي بأسماءِ الملائكة وهو قول الحارث بن مسكين قال وكره مالكٌ التسمّي بجبريل وياسين وأباحَ ذلك غيره قال عبد الرزاق في «الجامع» عن معمر قال قلتُ لحمّاد بن أبي سليمان كيف تقولُ في رجلٍ تسمَّى جبريل وميكائيل؟ فقال لا بأس به[2].

11 – عداوة اليهود لبعض الملائكة:

تحدّث ابنُ القيمِ عن عداوة اليهود لجبريل عليه السلام فقال وقالت اليهودُ

---

(1) الجواب الصحيح، لابن تيمية (3/198. 199).

(2) الجواب الصحيح (3/198).

للنبيِّ(ﷺ) مَنْ صاحبُك الذي يأتيك مِنَ الملائكةِ؟ فإنّه ليسَ مِنْ نبي إلا يأتيه مَلَكٌ بالخبر؟ قال (ﷺ) هو جبريلُ.

قالوا ذاكَ الذي ينزل بالحربِ والقتالِ ذاك عدوُّنا لو قلتَ ميكائيل الذي ينزِلُ بالنباتِ والقَطْرِ والرحمةِ؟ فأنزل الله تعالى:﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 97-98] [1].

* * *

[1] مكايد الشيطان د. قذلة ص (527).

الفصل السادس

من مكايدِ الشيطان

في مسائل الإيمان بالملائكة

أولاً – إنكار وجودهم

ثانياً – عبادتهم وتقديسهم

الفصل السادس

من مكايد الشيطان في مسائل الإيمان بالملائكة

كلُّ حركة في السماوات والأرض من حركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر والرياح والسحاب والنبات والحيوان فهي ناشئةٌ عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: 5]. وهي الملائكةُ عندَ أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام.

وأما المكذّبون للرسل المنكرون للصانع فيقولون هي النجومُ[1].

ولإبليس مكايدُ عظيمةٌ في مسائل الإيمان بالملائكة منها:

أولاً: إنكار وجودهم:

يسعى إبليس جاهداً إلى إبطال الإيمان بالملائكة وهو هدف عظيم له لأنّ ذلك يؤدّي إلى إنكار الرسالات والكتب بل إنكار الخالق جلّ وعلا فلا تتمّ معرفته والإيمان به تعالى إلاّ بما أخبرتنا به الرسلُ عن طريقِ الوحي الذي تلقّته عن ملائكةِ الله تعالى.

ومن وسائله في ذلك :

1 – تفسير اللفظ بما لم يستعمل له:

[1] المصدر نفسه، ص (528).

كقول النصارى إنَّ روحَ القدس هو حياة الله[1]. فالذي فسر النصارى به ظاهر كلام المسيح هو تفسيرٌ لا تدلُّ عليه لغةُ المسيحِ وعادته في كلامه ولا لغة غيره من الأنبياء والأمم، بل المعروفُ في لغته وكلامه وكلام سائر الأنبياء تفسيره بما فسرناه، وبذلك فسّره أكابر علماء النصارى وأما ضُّلال النصارى المحرّفون لمعاني كتاب الله عز وجل فسروه بما يخالِفُ معناه الظاهر، وينكره العقل والشرع[2].

2 - قول الفلاسفة بأنّهم عقولٌ فعالةٌ متولِّدةٌ عن نفس الله تعالى تولُّدَ العلةِ من المعلول، لا ينفكّ عنه، وجعلوه كالابن والبنت، فالعقولُ بنوه والنفوسُ بناته[3].

3 - ومنهم من يزعم بأن العقل الفعال هو جبريل ويزعمون أنّ كلامَ اللهِ يفيضُ على قلوب العباد بالعلوم والمعارف وأنّ الملائكةَ تتشكل في النفس بصورة أشكال نورانية وهذا الفيضُ يكون بحسب تلقي النفس بهذا الفيض الذي يمكن اكتسابه بنوعٍ معيّنٍ من الرياضات وقوة التخيل والحس الباطن[4].

وهؤلاء أعظم ضلالاً من اليهود والنصارى ومشركي العرب فإنّهم في الحقيقة لا يجعلون الربَّ تعالى خالقاً لشيء ولا يفعل فعلاً بمشيئته واختياره ولا يجعلون

---

[1] بغية المرتاد، لابن تيمية (219/1).

[2] مكايد الشيطان ص (529).

[3] إغاثة اللهفان، لابن القيم (374/2).

[4] بغية المرتاد (251/1).

الملائكة عباده بل يجعلون العقل الأول هو ربُّ كلِّ ما سوى الله.

ويقال لهم إنّ العقلَ في لغة المسلمين كلِّهم من أولهم إلى اخرهم ليس مَلَكاً من الملائكة ولا جوهراً قائماً بنفسه بل هو العقل الذي في الإنسان ولم يسمِّ أحدٌ من المسلمين قط أحداً من الملائكة عقلاً ولا نفسُ الإنسانِ الناطقةُ عقلاً بل هذه من لغة اليونان.

ولهذا يؤول بهم الأمرُ أن يجعلوا الملائكةَ والشياطينَ أعراضاً تقوم بالنفس ليس أعياناً قائمةً بنفسها حيةً ناطقةً ومعلومٌ بالاضطرار أنّ هذا خلافُ ما أخبرت به الرسلُ واتفق عليه المسلمون[1].

4 – قول من يدعي أنّ الملائكةَ هي القوى الخيرة التي في الإنسان والتي تحثه وتدفعه لعمل الخير بعكس قوى الشر الرديئة وهي الشياطين[2].

وهذا القول ينافي ما اتفق عليه المسلمون ودل عليه الكتاب والسنة[3]، كما أنّه يؤدي إلى جعل الملائكة والشياطين أعراضاً قائمةً بالنفس لا وجودَ لها في الواقع[4].

ثانياً عبادتهم وتقديسهم:

وهي طريقةٌ أخرى للشيطان – أعاذنا الله منه – فزين لأناسٍ عبادةَ الملائكة

---

(1) مكايد الشيطان ص (530).

(2) الجواب الكافي، لابن القيم (99/1).

(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (135/4).

(4) المصدر نفسه (17 /271 . 272)، مصايد الشيطان ص (531).

وتقديسهم لإيقاعهم في الشرك والكفر[1].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: 40-41] فالشيطانُ يدعو المشركينَ إلى عبادته ويوهمهم أنه مَلَكٌ[2]، وتعليقاً على هذه الآية يعني أن الملائكة لم تأمرهم بذلك وإنّما أمرتهم بذلك الجِنُّ ليكونوا عابدين للشياطين التي تتمثّل لهم كما يكون للأصنامِ شياطين وكما تنزِلُ الشياطين على بعضِ من يعبدُ الكواكبَ ويرصدُها حتى تنزلَ عليه صورةٌ فتخاطبه وهو شيطان من الشياطين[3].

وقد عبد الملائكةَ طوائفٌ منهم مشركي العرب الذين قالوا إنّ الملائكة بنات الله[4]، كما ذكر الله تعالى في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: 19-20]

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: 40] **جمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:**

أحدها: جعلهم لله تعالى ولداً تعالى وتقدس وتنزّه عن ذلك علواً كبيراً

---

(1) تفسير ابن كثير (222/6) مصايد الشيطان ص (532).

(2) مسلم رقم (770).

(3) زاد المعاد (43/1).

(4) شفاء العليل لابن القيم (620/2).

والثاني: دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً.

الثالث: عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا إذن من الله عز وجل بل مجرّد الأراء والتقليد للأسلاف والكبراء والاباء والخبط في الجاهلية الجهلاء.

والرابع: احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدراً وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلاً كبيراً فإنّه تعالى قد أنكرَ ذلك عليهم أشدَّ الإنكار فإنّه منذُ بعث الرسلَ وأنزلَ الكتبَ يأمر عباده بعبادتِه وحدَه لا شريكَ له وينهى عن عبادة ما سِوَاه[1].

* * *

[1] واحة الإيمان عند ابن القيم للأشقر (38/2).

الفصل السابع

المفاضلة بين الملائكة والبشر

أولاً – المفاضلة بين الملائكة وحقوقهم على بني البشر وأثر الإيمان بهم

ثانياً – جبريل عليه السلام أفضل الملائكة وأهمُّ صفاته

ثالثاً – المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر

رابعاً – حقوق الملائكة على بني آدم

1 – الإيمان بهم

2 – البعد عن الذنوب والمعاصي لأن ذلك يؤذيهم

3 – البعد عما تكرهه الملائكة

4 – محبتهم وذكر فضائلهم

5 – عدم سبهم أو تنقصهم أو الاستهزاء بهم

الفصل السابع

المفاضلة بين الملائكة والبشر

أولاً المفاضلة بين الملائكة:

الملائكة متفاوتون في الفضل يفضل بعضهم بعضاً شأنهم في ذلك شأن سائر المخلوقات فأفضل الملائكة المقّربون منهم.

يقول الحافظ ابن كثير في سياقه لأصناف الملائكة.

ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش وهم أشرفُ الملائكةِ مع حملةِ العرشِ وهم الملائكةُ المقرّبون كما قال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172].

وأفضل المقربين رؤساءُ الملائكةِ الثلاثة الذين كان النبي (ﷺ) يذكرهم في دعائه الذي يفتتح به صلاته إذا قام من الليلِ حيث يقول: «اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ فاطرَ السماواتِ والأرضَ» الحديث[1].

يقول ابن القيم ذكرَ هؤلاءِ الثلاثة من الملائكة لكمالِ اختصاصهم واصطفائهم وقربهم من الله وكم من مَلَكٍ غيرَهم في السماوات فلم يسمِّ إلا هؤلاء الثلاثة[2].

---

[1] المصدر نفسه ص (28/2).

[2] واحة الإيمان عند ابن القيم (30/2).

وقد اختُلِفَ في المفاضلة بين هؤلاء الثلاثة وقد اخترتُ أنَّ أفضلهم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل على حسب الترتيب في الحديث السابق.

ثانياً جبريل أفضل الملائكة وأهم صفاته:

وجبريلُ أطيبُ الأرواحِ العلوية؛ وأزكاها وأطهرها[1] وأشرفها، وهو السفير في كل خير وهدًى وإيمان وصلاح وقد أثنى الله سبحانه على عبده جبريل في القرآن أحسنَ الثناء ووصفه بأجمل الصفات فقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: 15-21].

فهذا جبريلُ وصفه ربُّه بأنه رسوله وأنه كريم عنده وأنه ذو قوة ومكانة عنده وأنّه مطاعٌ في السماوات وأنّه أمينٌ على الوحي فمن كَرَمِهِ على ربّه أنه أقربُ الملائكةِ إليه.

ومن قوته أنّه رفع مدائنَ قومِ لوطٍ على جناحه ثم قلبها عليهم فهو قويّ على تنفيذ ما يؤمر به غيرُ عاجزٍ عنه إذ تطيعُه أملاكُ السماوات فيما يأمرهم به عن الله تعالى[2].

وقد وصف الله تبارك وتعالى رسولَه جبريل عليه السلام بصفاتٍ في سورة التكوير

---

[1] رواه الحاكم في المستدرك (368/5) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[2] الترغيب والترهيب، للمنذري (200/2).

بأنّه كريم قوي مكين عند الرب تعالى مطاع في السماوات أمين فهذه خمسُ صفاتٍ تتضمّن تزكية سند القرآن وأنّه سماع محمد من جبريل وسماع جبريل من رب العالمين فناهيك بهذا السند علواً وجلالةً قولُ الله سبحانه بنفسه وتزكيته[1].

الصفة الأولى:

أنّ الرسول الذي جاء به إلى محمد (ﷺ) كريمٌ وليس كما يقول أعداؤه إن الذي جاء به شيطان فإنّ الشيطان خبيثٌ مخبَّثٌ لئيم قبيحُ المنظر عديمُ الخير باطنه أقبحُ من ظاهره وظاهره أشنعُ من باطنه ليس فيه ولا عنده خير فهو أبعد شيءٍ عن الكرم.

والرسول الذي ألقَىَ القرآن إلى محمد (ﷺ) كريمٌ جميل المنظر بهيُّ الصورة كثير الخير طيب مطيَّب معلم الطيبين وكل خير في الأرض من هدًى وعلم ومعرفة وإيمان وبر فهو مما أجراه ربه على يده وهذا غاية الكرم الصوري والمعنوي.

الوصف الثاني:

أنه ذو قوة كما قال تعالى في موضع آخر ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: 5].

وفي ذلك تنبيه على أمور:

أ – أنه بقوته يمنع الشياطين أن تدنو منه وأن ينالوا منه شيئاً وأن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه بل إذا راه الشيطان هرب منه ولم يقربه.

ب – أنه موالٍ لهذا الرسول الذي كذبتموه ومعاضد له وناصر كما قال

---

(1) في الملائكة المقربين ص (208).

تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: 4]. ومن كان هذا القويُّ وليَه ومن أنصارِهِ وأعوانه ومعلّمه فهو المهدي المنصور والله هاديه وناصره.

ج- أن من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبه ووليه جبريل ومن عادى ذا القوة والشدة تعرّض للهلاك.

د - أنه قادر على تنفيذ ما أمر به لقوته فلا يعجز عن ذلك مؤدٍ له كما أمر به لأمانته وهو القوي الأمين وأحدكم إذا انتدبَ غيرَه في أمر من الأمور لرسالة أو ولآية أو وكالة أو غيرها فإنّما ينتدِبُ لها القويَّ عليه الأمينَ على فعله وإن كان ذلك الأمر من أهم الأمور عنده انتدب له قوياً أميناً معظّماً ذا مكانةٍ عنده مطاعاً في الناس كما وصف الله عبده جبريل بهذه الصفات وهذا يدلُّ على عظمة شأن المرسِل والرسولِ والرسالةِ والمرسَل إليه حيث انتدب له الكريم القوي المكين عنده المطاع في الملأ الأعلى الأمين حق الأمين فإن الملوك لا ترسل في مهماتها إلا الأشراف ذوي الأقدار والرتب العالية.

الوصف الثالث:

مكين عند ذي العرش وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: 20]. أي له مكانةٌ ووجاهة عنده وهو أقربُ الملائكة إليه وفي قوله تعالى إشارة إلى علوِّ منزلة ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ إذ كان قريباً من ذي

العرش سبحانه.

الوصف الرابع:

مطاع وقد أشار بهذا الوصف إلى أنَّ جنوده وأعوانه يطيعونه إذا ندبهم لنصر صاحبه وخليله محمد (ﷺ) وفيه إشارةٌ أيضاً إلى أنَّ هذا الذي يكذّبونه وتعادونه سيصيرُ مطاعاً في الأرض كما أنَّ جبريلَ مطاعٌ في السماء وأن كلا من الرسولين مطاع في محله وقومه وفيه تعظيم له بأنه بمنزلة الملوك المطاعين في قومهم فلم ينتدب لهذا الأمرَ العظيمَ الأمثل هذا الملك المطاع.

الوصف الخامس:

الأمانة وفي وصفه بالأمانة إشارةٌ إلى حفظه ما حمّله وأدائه له على وجهه[1].

الوصف السادس:

جمال جبريل وبهاؤه قال تعالى واصفاً جبريل عليه السلام الذي يأتي بالوحي من عند الله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۝ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ۝ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۝ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۝ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: 5-17]

---

[1] طريق الهجرتين، لابن القيم (95/11).

ثالثاً المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر:

هذه المسألةُ - وهي المفاضلةُ بين الملائكة وبين صالحي البشر - محلُّ خلافٍ بين أهل العلم وكلٌّ منهم أدلى بدلوه فيما يحتجُّ به من النصوص ولكنَّ القولَ الراجحَ هو تفضيلُ صالحي البشر على الملائكة وذلك للأدلة الآتية:

1 - روى أبو يعلى الموصلي في كتابه «التفسير» بسنده عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال ما خلقَ الله خلقاً أكرمَ عليه من محمّدٍ (ﷺ)[1].

2 - قوله تعالى قصاً عن إبليس فإنَّ هذا نصٌّ في تكريم آدم على إبليس إذ أمر بالسجود ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: 62] وأنَّ السجودَ لآدم دليلٌ على تكريم الله له على من أمرهم بالسجود له.

3 - أن الله خلقه بيده والملائكة لم يخلقهم بيده بل بكلمته.

4 - قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30] وفيها دليلٌ على الخليفة من وجهين:

أولها: أن الخليفة يفضل على من هو خليفة عليه وقد كان في الأرض ملائكة.

وثانيها: أن الملائكة طلبتْ منَ اللهِ تعالى أن يكونَ الاستخلافُ فيهم والخليفةُ منهم فلولا أنَّ الخلافة درجة عالية أعلى من درجاتهم لما طلبوها وغبطوا صاحبها.

[1] في الملائكة المقربين ص (209).

5 – تفضيل آدم عليهم بالعلم حين سألهم الله عزّ وجلّ عن علم الأسماء فلم يجيبوه واعترفوا أنهم لا يعلمونها فأنبأهم آدم بذلك.

6 – قصة سجود الملائكة كلهم لآدم ولعن الممتنع عن السجود وهذا تشريفٌ وتكريم له.

7 – الآثار الكثيرة المروية عن السلف التي تفيدُ تفضيلَ صالحي البشر على الملائكة من غير نكيرٍ منهم لذلك ولم يخالِفْ أحدٌ منهم في ذلك إنّما ظهر الخلاف بعد تشتّتِ الأهواء بأهلها وتفرّقِ الآراء فقد كان ذلك كالمستقر عندهم.

8 – أحاديث المباهاة فإنّ الله يباهي ملائكته بعباده المؤمنين المتلبّسين بالطاعة كمباهته بأهل عرفة[1]، ونحو ذلك.

9 – ما أعدّه الله لصالحي البشر يوم القيامة من خير عميم وفضل عظيم ونعيم مقيم وقرة عين لا تنقطع وتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم نسأل الله أن يجعلنا منهم[2].

ولهذا كان أكثرُ الناسِ على تفضيلهم – أي صالحي البشر على الملائكة – لأن الملائكة عبادتهم بريئةٌ عن شوائب دواعي النفس والشهوات البشرية فهي صادرةٌ عن غيرِ معارضة ولا مانعٍ ولا عائقٍ وهي كالنّفَس للحي وأما عبادات البشر فمع منازعاتِ النفوسِ وقمعِ الشهواتِ ومخالفةِ دواعي الطبع فكانت

---

[1] المجموع الثمين، لابن عثيمين (138/1).

[2] في الملائكة المقربين ص (209).

أكملَ[1].

وخلاصةُ القول في هذه المسألة أن يقال إنَّ صالحي البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد أعدَّ لهم من الثواب والنعيم في دار الكرامة الشيءَ الكثير ممّا لم يذكره للملائكة الأبرار عليهم السلام وقد انقطع عملُهم ولم يبقَ لهم إلا التمتع بما أنعم الله به عليهم وعمل الملائكة دائم لا ينقطع ولذلك يدخلون على المؤمنين ويسلمون عليهم.

وأما باعتبار البداية فإنَّ الملائكةَ أفضلُ لأنّهم جبلوا على طاعة الله قبل بني آدم وأطاعوا الله ولم يعصوه طرفةَ عينٍ وعبادتُهم أكثر بالجملة من عباداتِ البشرِ[2].

وبعدُ فإنَّ الخوضَ في هذه المسألة وطلبَ المفاضلة بين صالحي البشر والملائكة من فضول العلم الذي لا يضطر الإنسانُ إلى فهمه والعلم به والله المستعان[3].

رابعاً حقوق الملائكة على بني آدم:

1 - الإيمان بهم

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان لا يتمُّ إيمانُ عبدٍ إلا بالإيمان بهم والقصدُ هو أنَّ الله عز وجل قد أوجبَ على بني إسرائيل الإقرار بوجود الملائكة وجعل هذا الإقرارَ ديناً يُسْأَل عنه الإنسانُ يوم القيامة وكلّما ازداد

---

(1) عالم الملائكة الأبرار ص (68).

(2) مسلم رقم (564).

(3) في الملائكة المقربين ص 219.

الإنسان معرفةً بأحوالهم ازداد إيماناً لأنه يتضمّن التصديقَ بالأخبار الواردة عن الله ورسله (ﷺ) فيهم ولولا أهميةُ معرفة أحوالهم وصفاتهم وأعمالهم لما جعل الله سبحانه وتعالى الإيمانَ بهم الركن الثاني من أركان الإيمان[1].

2 – البعد عن الذنوب والمعاصي:

أعظم ما يؤذي الملائكة الذنوب والمعاصي والكفر والشرك ولذا فإنَّ أعظم ما يهدى للملائكة ويرضيهم أن يُخْلِصَ المرءُ دينهَ لربه ويتجنّبَ كلَّ ما يغضبه[2].

3 – البعد عما تكرهه الملائكة

جاءت أحاديثُ تنهى عن بعض ما يؤذي الملائكة ودلت أحاديثُ أخرى على أنَّ الملائكة لا تدخلُ البيوتَ التي فيها ما تكرهه فمن هذه الأمور التي تكرهها الملائكة والتي يجب علينا الابتعاد عنها حتى لا يفوتنا الخير بابتعاد الملائكة عنا:

أ – الصور والتماثيل

ب – تربية الكلاب في البيوت

ج– تعليق الجرس على الدواب

د – ترك الاغتسال عن الجنابة حتى يصبح ذلك عادة عند الإنسان

هـ– التطيب بالخلوق وهو طيب مركب من زعفران وغيره وهو من الأطياب

---

[1] فتح الباري على صحيح البخاري (512/2).

[2] عالم الملائكة الأبرار ص (69).

الخاصّة بالنساء وقد تقدّمتِ الأحاديثُ التي تنهى عن ذلك.

و - ومن ذلك أكل الثوم أو البصل والكراث أو ما شابهها من البقول ذات الرائحة الكريهة كما جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال نهى رسولُ اللهِ (ﷺ) عن أكلِ البصلِ والكّراث فبلغتنا الحاجةُ فأكلنا منها فقال: «مَنْ أكلَ مِنْ هذِهِ الشجرةِ المنتنةِ فلا يقرَبنَّ مسجدَنا فإنَّ الملائكةَ تتأذَّى مما يتأذَّى منه الإنس»[1].

ز - ومما نهينا عنه من أجل الملائكة البصاقُ عن اليمينِ في الصلاة[2]، وقد جاء في علة النهي عن البصاق عن اليمين أنَّ على يمينَ المصلي ملكاً فلأجل إكرامه وعدم أذيته عن البصاق عن اليمين في أثناء الصلاة كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: «إذا قامَ أحدُكم فلا يبصقْ أمامَه فإنّما يناجِي اللهَ ما دامَ في مصلاّه ولا عن يمينه فإنَّ عن يمينهِ مَلَكاً وليبصقْ عن يسارِهِ أو تحَت قدميه فيدفِنْها»[3].

4 - محبتهم وذكر فضائلهم:

وعلى المسلم أن يحبَّ جميعَ الملائكة فلا يفرق في ذلك بين ملك وملك لأنهم جميعاً عباد الله عاملين بأمره تاركين لنهيه وهم في هذا وحدة واحدة لا

---

(1) في الملائكة المقربين ص (210).

(2) مسند أحمد (138/3) إسناده صحيح.

(3) في الملائكة المقربين ص (212).

يختلفون ولا يفترقون[1].

فنحن نحبُّهم لأنهم عبيد لله لا يعصون ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

ونحبّهم لأعمالهم العظيمة التي يقومون بها في السماوات والأرض.

ونحبهم لدعائهم لنا عند الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: 7-9].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43].

وقال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الشورى: 5].

فهذه الأدعيةُ العظيمةُ من هؤلاء الملائكة الأخيار في ذاك المكان الشريف عند الرحمن الرحيم سبحانه وتعالى وذلك مما يوجب علينا أن نكافئهم على فضلهم ودعائهم لنا بحبهم ودعاء الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء[2].

وقد كان النبيّ (ﷺ) يكافِىء مَنْ دعاه إلى طعامٍ بالدعاءِ له أن تصلي عليه

---

[1] تفسير القرطبي (36/2).

[2] البخاري رقم (6137).

الملائكةُ كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه في قصةٍ زيارة النبي (ﷺ) فلّما فرغ قال: «أكلَ طعامَكم الأبرارُ وصلّتْ عليكم الملائكةُ وأفطرَ عندَكم الصائمون»[1].

وكّلما تدبّر الإنسان أعمالهم التي يقومون بها ازداد حباً لهم وتعظيماً ولو لم يكن بهم إلا الإيمان بالله لوجبَ حبهم لإيمانهم فكيف وفيهم من الخصال العظيمةِ والخلالِ الشريفة ما تكفي كلُّ واحدةٍ منها لمحبتهم وذكر فضلهم.

فالواجبُ على المسلم أن يحبَّ أولياء الله ومنهم الملائكة الكرام وأن يعظّمهم وأن يتدبّر ما جاء في صفاتهم العظيمة في الكتاب والسنة وأن يعتقدَ فضلهم وأن يذكرهم بما هم أهله وأن يثني عليهم بما أثنى الله به عليهم في كتابه وعلى لسان رسوله (ﷺ) وأن يتشوّق إلى لقائهم في دار كرامته[2].

5 – عدم سبهم أو تنقصهم أو الاستهزاء بهم:

من حقوق الملائكة عليهم السلام علينا ذكرهم بالخير دائماً والبعد عن أيّ كلامٍ فيه تنقُّصٌ لهم أو سبٌّ أو شتمٌ أو إظهار لعداوتهم فإنّ بُغْضَهم وعداوتهم كفرٌ بهم والكفر بهم كفر بالله عز وجل كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ

---

[1] العقيدة الإسلامية، د. أحمد جلي ص (178).

[2] في الملائكة المقربين ص (229).

لِلْكَافِرِينَ﴾[البقرة: 97-98]. وهذا وعيدٌ وذم لمعادي جبريل عليه السلام وإعلانٌ أنَّ عداوةَ البعض تقتضي عداوة الله لهم[1].

ولا شك أنّ ملائكة الله سبحانه وتعالى هم من أوليائه المقربين كما قال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172] .

وعداوةُ أوليائه من أعظم الذنوب التي توجب غضب الله وعداوته كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) «قال الله تعالى مَنْ عادَى لي ولياً فقد اذنتهُ بالحربِ»[2].

* * *

---

(1) في الملائكة المقربين ص (230).

(2) مسلم رقم (93).

الفصل الثامن

أثر الإيمان بالملائكة

في حياة الإنسان

1 – تقوية الشعور لدى المسلم بعظمة الله عز وجل

2 – تحقيق الإيمان

3 – معرفة الكثير من أسرار الكون والخلق مما يزيد الإيمان في القلب

4 – الحصول على الأمن والطمأنينة

5 – الإيمان بالملائكة يعكس مركز الإنسان الكبير في الكون

6 – الإيمان بالملائكة يدفع الإنسان إلى التشبه بهم في العبادة

7 – الإيمان بالملائكة يدفع الإنسان إلى الاستحياء من الله تعالى

8 – الإيمان بالملائكة يولّد الأنس ويبعد عنه اليأس

9 – الانتباه إلى أن هذه الحياة الدنيا لا تدوم

10 – عمل الحساب للآخرة

الفصل الثامن

أثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان

للإيمانِ بالملائكة أثرٌ في حياة المسلم يتمثّل فيما يلي:

1 – إن الإيمان بالملائكة يقوي الشعور لدى المسلم بعظمة الله عز وجل

فالملائكةُ كما اتضح من صفاتهم ووظائفهم خلقٌ عظيمٌ في القدرةِ عظيمٌ في السرعةِ عظيمٌ في الطاعةِ وهذه العظمةُ تعكِسُ عظمةَ الباري سبحانه فهو الله الواحد الأحد بديعُ السماوات والأرض ولا يعدو الملائكة أن يكونوا جنداً من جنود لتنفيذ أمره وعبادةً له سبحانه[1].

والمقصود أنّ العلم بهذه المخلوقات العظيمة – وهي ملائكة الرحمن عليهم السلام – والتدبر في صفاتهم التي أخبرنا الله بها في القرآن وثبتت في السنة يجعل القلبَ مضطراً إلى تعظيم خالقه وهيبته وخوفه ورجائه فإنَّ خالق هذه المخلوقات العظيمة ولا شكَّ يستحقُّ أن يُعْبَدَ وحدَه سبحانه وتعالى وأن يُتّقى بأن يذكر فلا ينسى ويطاع فلا يعصى[2]. قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الحج: 74-76] وقال

---

[1] في الملائكة المقربين ص (232).

[2] في الملائكة المقربين ص (233).

تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67].

وقد احتجّ العلماءُ بأحوالِ الملائكةِ مع الله عز وجل على وجوب إفرادِ الله سبحانه وتعالى بالعبادةِ وتعظيمه قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23].

وهذه الآية قيل: إنّها تَقْطَعُ عروقَ شَجْرِ الشِّرْكِ وهذه الآية تبِّينُ حالَ الملائكةِ الذين هم أقوى وأعظم من عُبِدَ من دون الله فإذا كان هذا حالُهم مع الله تعالى وهيبتهم منه وخشيتهم له فكيف يدعوهم أحدٌ من دون الله وإذا كانوا لا يُدْعَوْنَ مع الله لا استقلالاً ولا واسطةً فغيرُهم ممّن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يدعى ولا يعبد ففيه الردُّ على المشركين جميعاً الذين يدعون مع الله مَنْ لا يداني الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم[1].

2 – تحقيق الإيمان:

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

وقال رسول الله (ﷺ): «الإيمانُ أن تؤمنَ باللهِ وملائكتهِ وكتبه ورسله واليوم

[1] في إحياء علوم الدين (236/1).

الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»[1].

فمن آمنَ بالملائكةِ فقد حقّق ركناً واجباً من أركان الإيمان ويلزمه أن يأتيَ ببقية الأركان والكفر بهم ولا شك كفر باللهِ يوجِبُ زوالَ بقية الأركان كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136].

3 – معرفة الكثير من أسرار الكون والخلق مما يزيد الإيمان في قلب المؤمن:

يتعرّفُ الإنسان على كثيرٍ من أسرار الكون إذا تدبر الآيات التي ذكر الله فيها الملائكة وما وكلوا به من أعمال فينشرح صدره ويزداد إيمانه فإذا رأى السحابَ عرف أنّ له ملائكة تسوقه وهذه الجبال لها ملائكة تتولاها كذلك والنطفة في الرحم والميت في قبره ستأتيه ملائكة ويوم القيامة سيرى الملائكة فيحبُّ الملائكة ويزداد لله خشية وتعظيماً[2]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 27-28].

---

[1] المصدر نفسه (269/1).

[2] العقيدة الإسلامية، د. جلي ص (179).

4 – الحصول على الأمن والطمأنينة

فالأمنُ في الدنيا والطمأنينةُ والحياةُ الطيبة في الدنيا والآخرة متوقّفةٌ على تحقيق الإيمان ومن ذلك الإيمان بالملائكة عليهم السلام قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]. وقال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: 123-126].

وهناك أمن اخر وطمأنينة حسية في الدنيا تحصل لمن حقق الإيمان بالملائكة وذلك أنّ الإنسانَ إذا عرف أنّ الله تعالى قد وكّل به ملائكةً يحفظونه من أمر الله وبأمر الله ويحفظونه من أعدائه أطمأنّت نفسُه وسكن قلبه وعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعلم أنّه إنْ ذكرَ الله ببعض الأذكارِ المشروعة كآية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين ونحو ذلك أرسل الله تعالى ملائكةً يحفظونه من أعدائه فلا يضرّه جني ولا دواب ولا سحر إذا عرف ذلك ركنَ إلى اللهِ تعالى وتوكّل عليه وابتعدَ عمّا لا ينفعه من الذهاب إلى الكهان والسحرة ونحوهم لأنهم لا يزيدونه إلا خوفاً كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6].

وأينما كنتَ وأينما توجّهتَ في برٍ أو بحرٍ وأرضٍ أو سماءٍ وليلٍ أو نهارٍ فإنّ

معك ملائكة لا يفارقونك أبداً فاحرص على الأذكار المشروعة حتى تحصل على الأمن والطمأنينة ولذلك أرسل الله الملائكة إلى النبي (ﷺ) وأصحابه في الغزو لتثبيتهم كما قال سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 9-12] [1].

5 – الإيمان بالملائكة يعكس مركز الإنسان الكبير في الكون:

فالملائكة الذين هم أشدُّ منّا قوةً وأقوى سريرة قد أُمروا بالسجود لآدم عليه السلام وسُخِّروا لتدبير أمور حياتنا في الدنيا والقيام بشؤوننا في الاخرة وفي هذا تنبيهٌ للإنسان الذي جعله الله خليفةً في الأرض أن يعرف قيمته وقدره وأن يتصرّف بناء على ذلك فيسلك الصراط المستقيم ويتجنّب طريق الغواية والضلال.

قال الشاعر:

قد رشـــحّوك لأمرٍ لو فطنتَ له ... فاربأْ بنفسِـك أنْ ترعى مع الهَمَلِ

---

[1] ركائز الإيمان، محمد قطب ص (188).

6 – الإيمان بالملائكة يدفع الإنسان إلى التشبه بهم في الإقدام على الطاعات والابتعاد عن المعاصي:

فحينما يعلم الإنسان أنّ الملائكةَ يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يحمله ذلك التشبه بهم والسير على نهجهم فتقوى بذلك روحه المعنوية ويتدّرجُ في مدارج الكمال وقد نبّه الإمام الغزالي إلى هذا المعنى في بيانه لأسرارِ العبادات ففي بيانه لأسرارِ الصوم قال إنّ المقصودَ به الاقتداء بالملائكة في الكفِّ عن الشهوات بحسب الإمكان فإنّهم منزهون عن الشهوات وكلّما قمعَ الإنسان الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين والتحقَ بأُفق الملائكة والملائكة مقرّبون من الله عز وجل والذي يقتدي بهم ويتشبّه بأخلاقهم يَقْرُبُ من الله عز وجل كقربهم فإنَّ الشبيه من الشبيه قريبُ[1]، وفي بيانه لأسرار الحج يقول واعلم أنكَ بالطوافِ متشبِّهٌ بالملائكة الحافّين حول العرش الطائفين حوله[2].

7 – إن الإيمان بالملائكة يدفع الإنسان إلى الاستحياء من الله تعالى والبعد عن معصيته في السر والعلن:

فإذا امن الإنسانُ بأنّ الملائكة تغشاه في مجالسه وتتولى كتابة أعماله وأنّهم يتعقبونه في صحوه وغفلته وفي سفره وحضره فلن يستسهلَ الإقدام على المعصية

---

(1) إحياء علوم الدين (236/1).

(2) المصدر نفسه (269/1).

أو اقتراف الخطيئة.

8 – إن الإيمان بالملائكة يولد لدى المرء الإنس ويبعد عنه اليأس:

فحينما يصاب المؤمنُ بالضيق أو يتعرّض للأذى أو يقابَلُ بالعداء والسخرية من أعداء دينه يجد من الملائكة الأنيسَ والرفيقَ الذي يواسيه ويصبّره ويشجعه على مواصلة السير والثبات على الحق فيقدم مَنْ ثَمَّ على مواجهة الأعداء إذ يعلم أنَّ الله تعالى معه يؤيده بجنود من عنده يكونون عوناً له وناصراً[1].

9 – الانتباه إلى أنّ هذه الحياة الدنيا فانية لا تدوم:

حين يتذكر الإنسان ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاها ومن ثمّ فلا تستحق هذه الحياةُ الدنيا أن ينشغل بها الإنسان عن الاخرة ويكفيه منها المتاع الطيب الحلال الذي أباحه الله.

10 – عمل الحساب للأخرة:

حين يتذكر الإنسان ترحيبَ الملائكة بالمؤمنين في الجنة وتعذيبهم للكفار في النار فيجب أن يكون ممن أنعم الله عليهم بجنته ورضوانه ووقاهم عذاب السّموم[2].

---

[1] العقيدة الإسلامية، د. جلي ص (179).

[2] ركائز الإيمان، محمد قطب ص (188).

الخاتمة

فهذا ما يسّره الله لي من حديثٍ في سلسلة أركان الإيمان عن (الإيمان بالملائكة) وقد سميت هذا الكتاب «الإيمان بالملائكة» فما كان فيه من صوابٍ فهو محضُ فضلِ الله عليَّ فله الحمد والمنَّة وما كان فيه من خطأ فأستغفر الله تعالى وأتوب إليه والله ورسوله (ﷺ) بريئان منه وحسبي أني كنتُ حريصاً ألا أقع في الخطأ وعسى ألا أُحرمَ من الأجر.

وأدعو الله أن ينفع بهذا الكتاب بني الإنسان وأن يذكرني من يقرؤه من إخواني المسلمين في دعائه فإن دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة إن شاء الله تعالى وأختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10].

- وبقول الشاعر:

كُنْ فـاعـلاً للـخيرِ قـوّالاً لـه ... فـالقولُ مِثْـلُ الفِعْـلِ مُقْتَرِنانِ
مِنْ غوثِ ملهوفِ وشـبْعَةِ جائع ... وَدِثَارِ عُـريانٍ وفِـدْيَـةِ عـانِ
فـإذا عَمِلـتَ الخيرَ لا تمْنُنْ بـهِ ... لا خَـيْرَ في مُـتَـمَـدّحٍ مَـنَّـانِ
اشْكُرْ عَلى النَّعماءِ واصبِرْ للبلاء ... فَكلاهُمـا خُلُقـان مَمْـدُوْحَـانِ
باللهِ ثِقْ ولَـهُ أَنِـبْ وبِـهِ اسْـتَعِنْ ... فـإذا فَعَلْتَ فـأنـتَ خَيْرُ مُعَانِ
وإذا عَصَـيْتَ فَتُبْ لِرَبّكَ مُسْرِعاً ... حَـذَرَ المماتِ ولا تَقُـلْ لِمَ يَانِ

وإذا ابتُليتَ بِعُسْــرَةٍ فاصْــبِرْ لها   فـالعَسْـــرُ فَرْدٌ بَعْـدَ يُسْـــرَانِ

- وبقول الشاعر:

دِنْ بالشـريعةِ والكتابِ كِلَيْهِمَا   فكلاهُمـا للـدِّين وَاسِـــطَـان

وكذا الشـريعةُ والكتابُ كلاهما   بجـميع مـا تأتيـهِ مُحتَـفِـظ

ولكلِ عبدٍ حافظانِ لكلِ ما   يقعُ الجزاءُ عليـه مخلوقـانِ

أُمِرَا بِكَتْـبِ كلامِـهِ وفِعـالِـهِ   وَهُمَـا لأمـرِ اللهِ مـؤتمـران[1]

سبحانك اللهمَّ وبحمدِك أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ أستغفرُكَ وأتوبُ إليك

* * *

فهرس الموضوعات

كتب صدرت للمؤلف

1 . السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث

2 . سيرة الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره

3 . سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه شخصيته وعصره

4 . سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه شخصيته وعصره

5 . سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره

6 . سيرة أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب شخصيته وعصره

7 . الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط

8 . فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم

9 . تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا

10 . تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي

11 . عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين

12 . الوسطية في القرآن الكريم

13 . الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار

14 . معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره

15 . عمر بن عبد العزيز شخصيته وعصره

16 . خلافة عبد الله بن الزبير

17 . عصر الدولة الزنكية

18 . عماد الدين زنكي

19 . نور الدين محمود

20 . دولة السلاجقة

21 . الإمام الغزالي وجهوده في الإصلاح والتجديد

22 . الشيخ عبد القادر الجيلاني

23 . الشيخ عمر المختار

24 . عبد الملك بن مروان بنوه

25 . فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

26 . حقيقة الخلاف بين الصحابة

27 . وسطية القرآن في العقائد

28 . فتنة مقتل عثمان

29 . السلطان عبد الحميد الثاني

30 . دولة المرابطين

31 . دولة الموحدين

32 . عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج

33 . الدولة الفاطمية

34 . حركة الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي

35 . صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس

36 . استراتيجية شاملة لمناصرة الرسول (ﷺ) دروس مستفادة من الحروب الصليبية

37 . الشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء

38 . الحملات الصليبية (الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة) والأيوبيون بعد صلاح الدين

39 . المشروع المغولي عوامل الانتشار وتداعيات الانكسار

40 . سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت في عهد المماليك

41 . الإيمان بالله جل جلاله (1)

42 . الإيمان باليوم الاخر (5)

43 . الشورى في الإسلام

44 . السلطان محمد الفاتح

45 . الإيمان بالقدر (6)

46 . الإيمان بالملائكة (2)

47 . الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية (3)



د. علي محمد محمد الصلابي

مفكر ومؤرخ وفقيه

- ولد في مدينة بنغازي بليبيا عام 1383 هـ/ 1963م

- نال درجة الإجازة العالمية (الليسانس) من كلية الدعوة وأصول الدين من جامعة المدينة المنورة عام 1993م، وبالترتيب الأول.

- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلامية عام 1996م.

- نال درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بأطروحته فقه التمكين في القرآن الكريم من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام 1999م.

- اشتهر بمؤلفاته واهتماماته في علوم القرآن الكريم والفقه والتاريخ والفكر الإسلامي.

- زادت مؤلفات الدكتور الصلابي عن ستين مؤلفًا أبرزها:

السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث

سير الخلفاء الراشدين

الدولة الحديثة المسلمة

وسطية القرآن الكريم في العقائد.

صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي.

تاريخ كفاح الشعب الجزائري

العدالة والمصالحة الوطنية

وآخر مؤلفاته "الإباضية. مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج".